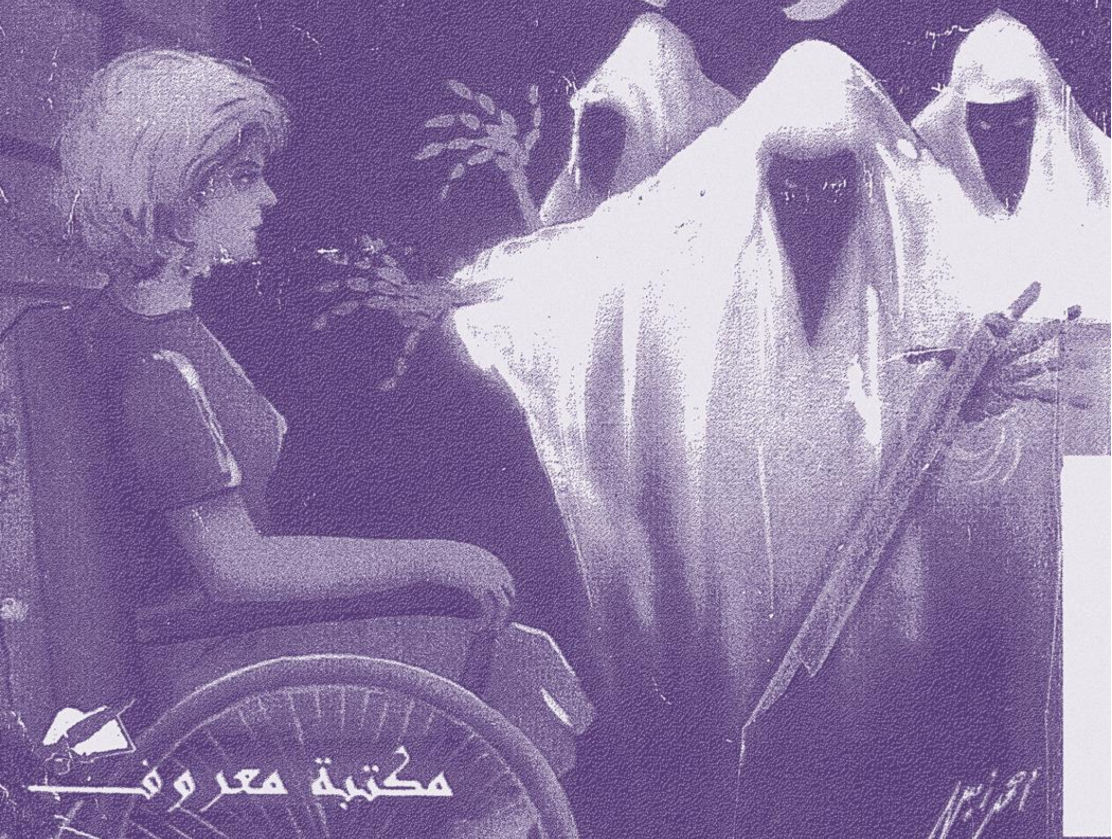
أجاثا كريستي

الرعب القاتل



مكتبة معروف

اجاثا كريستى

الرعب القاتل

عمرو يوسف

مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٧٠ الإسكندرية

الفصل الأول

ما أشق الحياة فى عالم الصمت الموحش !!

ترددت هذه العبارة آلاف المرات فى ذهن تلك المريضة المسكينة .. عشرات الأسئلة تخطر ببالها ومئات التعليقات تود أن تلقيها على مسامع المحيطين بها ، ولكن أنى لها ذلك وهى فى هذه الحالة الصعبة ؟!

لقد أصبح جسدها عديم النفع تراه وتشعر به ولكن لا يمكنها تحريكه ، ولا يمكنها أن تحرك يديها على الاطلاق رغم ما بذلته من محاولات مضنية ..

أما أكثر ما يشق عليها فهو لسانها .. لقد فقدت القدرة على النطق أيضاً رغم أنها تسمع جيداً وترى كل ما حولها ولكنها لا تستطيع التفوه بكلمة ..

وفى هذه الظروف القاسية خاضت تلك المغامرة ، فبرغم كل ذلك فهى مازالت متألقة الذهن حادة البصر مرهفة السمع .

* * *

وصيفة تلازمها ليل نهار تقوم على خدمتها وفق نظام وقواعد ثابتة ، وممرضة تقيم معها فى غرفتها دائماً تتولى علاجها وتنفيذ تعليمات الأطباء

بحذافيرها .

وفى هذا اليوم استيقظت فى موعدها وبدأ الروتين اليومى المعتاد ..

ادخلوها الحمام وغسلوا لها جسدها بعناية ومشطوا لها شعرها وألبسوها ثيابها ثم حملوها فوق مقعدها المتحرك حتى وصلوا بها إلى غرفتها الفسيحة وأداروا مقعدها حتى يواجه نافذة الغرفة العريضة التى تطل على الخليج ، كانت النافذة تشغل الجدار كله ، وبمجرد أن أزيح الستار أمكنها رؤية المنظر الرائع حيث انعكست الشمس فوق صفحة الماء فبدا المنظر وكأنه لوحة طبيعية نابضة بالحيوية والحرارة .

سمعتهم يقولون لها إن الجو اليوم رائع والشمس مشرقة .. أنها تشعر بذلك حقاً وتدرك أنها كانت سعيدة الحظ لوجود هذه الشرفة الكبيرة المطلة على الخليج فى غرفتها .. كان هذا الأمر يعد شيئاً عادياً من قبل .. أما الآن فقد أدركت قيمته العظيمة .

كانت الآن فى فترة الاستجمام والراحة وهى نصف ساعة .

تركوا مقعدها أمام النافذة ثم انصرفوا وبقيت وحدها مع أفكارها .

إنها تشعر بكل شىء وبكل شخص حولها رغم أن أحدا لا يشعر بها على الإطلاق .

فاليوم هو السبت ، وقد عرفت ذلك بدون أن يخبرها أحد ، فأطفال المدارس مستغرقون فى اللعب فى الحديقة القريبة ، كما أن صاحب محل الزهور قام بوضع الكثير من الورود على واجهة محله من أجل تلبية طلبات الشراء التى تكثر فى نهاية الاسبوع .

فى البداية فضلت شراء هذا البيت بسبب الحديقة العامة الصغيرة ، فهى ملائمة تماماً للأطفال ولم تكن فى حاجة إلى حديقة كبيرة ..

عاد زوجها رالف من عمله مبكراً ، وهذا أيضاً يؤكد لها أن اليوم هو السبت .. كانِ يعمل فى بنك كما اشترك فى إعداد غدائها بنفسه وأعد لها الحساء أيضاً !!

سمعته يطلق عليها (طفلته الصغيرة) وهو يخاطب الممرضة .. كانت نبراته تقطر أسى ومرارة وهو يقول لها :

– أرجو أن تهتمى بها غاية الاهتمام يا مس سيلز .. إنها الشىء الوحيد المتبقى لى .. نعم .. فهى طفلتى الصغيرة ..

بدا الحزن والتوتر على وجه الممرضة وتقلصت تعبيرات وجهها كما لَو كانت على وشك البكاء وامتدت يدها بحركة تلقائية إلى الأمام وكأنها تهم بمسح شعره الجميل الذى وخطه المشيب ثم قالت له برقة :

– أعلم جيداً يا مستر مانسون مقدار حزنك وألمك على زوجتك الغالية ، ولكن يجب أن تغالب هذا الحزن والبؤس بكل طاقتك حتى تبدو أمامها مبتهجاً ، فهى تشعر بكل ما حولها وإن كانت تفتقد القدرة على التعبير تماماً .. انها بالغة الحساسية .. إن مسز مانسون مسكينة حقاً ..

وترقرقت الدموع فى عينيها ..

* * *

من حسن حظ مسز مانسون أن قدرتها على السمع لم تتأثر فكانت تسمع كل ما يجرى حولها ورغم ذلك فقد كانوا ينسون هذه الحقيقة كثيراً

ويتحدثون إليها بأصوات مرتفعة وكأنها لا تسمع كما يحاولون إيضاح معانى الكلمات ببعض الإشارات كما لو كانت صماء تماماً ..

وفى كثير من الأحيان كانوا يتحدثون فيما بينهم بطريقة تدل على أنهم لا يشعرون بوجودها أبداً وكأنها لا تشعر بهم إلا إذا اقتربوا منها وتحدثوا أمامها وأشاروا بأيديهم ..

لم يكن ذلك يضايقها أبداً بل كانت تريدهم أن يفعلوا ذلك دائماً ويتحدثوا بأصوات عالية وهم يحسبونها صماء لا تسمعهم ..

وعندما يغادرون الغرفة كانت تريد أن تعرف إلى أين ذهبوا ؟ وأين قضوا كل ساعات النهار والليل أيضاً !

إنها تريد أن تعرف كل ما يحدث فى الليل بصفة خاصة فهذا ما يثير اهتمامها للغاية ..

كانت ترهف السمع وهى تنصت إلى وقع أقدامهم حتى يهبطوا السلم وينزلوا إلى البهو ..

* * *

كان زوجها رالف ينام فى غرفة الضيوف القريبة منها وذلك بناء على أوامر الطبيب الذى طلب منه ضرورة النوم بالقرب منها حتى يلبى نداءها .. لقد سمعت مسز مانسون هذه التعليمات وتعجبت .. أى نداء هذا وهى فاقدة القدرة على النطق ؟! أم أن الطبيب يقصد استدعاء الممرضة مس سيلز ؟!

كانت الممرضة تقيم فى نفس غرفة مسز مانسون حيث وضع لها سرير صغير بجانب فراشها ، وبمجرد أن تبدى مسز مانسون أى أشارة تهب

الممرضة على الفور لتلبى ، ويمكن لزوجها أيضاً أن يلبى النداء بسرعة عبر البهو أو عن طريق الشرفة الكبيرة التى تدور حول البيت وذلك إذا قامت الممرضة باستدعائه .

قالت مسز مانسون لنفسها :

– من المؤكد أنهم الآن يجلسون سوياً فى البهو ويحسبون حساب موتى خلال الليل بطريقة مفاجئة .. كم أتمنى أن أبتسم .. هل يمكننى ذلك حقاً ؟

لا أعلم لأنهم لم يضعوا مقعدى أمام المرآة أبداً ولذلك فلا أعلم هل مازلت أملك القدرة على الابتسام أم لا .. ولكن المهم أن بامكانى الابتسام فى قلبى .

أرهفت السمع تماماً فسمعت خطوات مس سيلز الممرضة وهى تسير أمام ما يعرف (بالغرفة الوردية) ثم اتجهت إلى السلم وأخذت تهبط درجاته حتى تلاشى صوت خطواتها فوق السجاد السميك فوق أرض الردهة السفلى .. من الواضح أنها خرجت لتقوم بممارسة رياضتها اليومية المعتادة .. وتوقعت أن تسمع صوت الباب الخارجى وهى تغلقه خلفها ثم تلوح لها بيدها بالتحية خلال عبورها لتلك الحديقة الصغيرة المواجهة لشرفتها وتعبر الطريق بخطواتها الواسعة .

قالت لنفسها :

– سوف تأتى ايما بعد ذلك لكى تجلس معى وتظل تتحدث بصوتها الحاد النبرات ، وتواصل الثرثرة بلا انقطاع خلال ساعات .. ولكننى لا أشعر بالملل من وجودها ، فقد قضت فى خدمتى سنوات طوال وصارت كأحد أفراد الأسرة .. أصبحت ابتسامتها مألوفة لدى .. سوف تحدثنى عن

تفاصيل الأشياء التى تشتريها وأسعارها وكأننى مازلت سيدة البيت ومديرته .. أنها لا تترك أى شىء لا تتحدث فيه .. أسعار الفاكهة واللحوم والألبان وكل شىء .

ثم ستقول لى عبارتها المألوفة (لقد تحسنت صحتك اليوم كثيراً وها هو وجهك متألق ووجنتاك ورديتان) ..

إن المسكينة لا تدرى أن مسز سيلز هى التى قامت بوضع بعض لمسات المكياج الخفيفة على وجهها ، بل وقامت أيضاً بقص شعرها وتجميل أظافرها وقالت إن كل هذا يرفع روحها المعنوية كثيراً .

سوف تجلس ايما على المقعد المنخفض وهى تبدو أنيقة فى زيها المألوف وجسدها الممشوق وتواصل الثرثرة بلا انقطاع ..

كانت فيما قبل تغزل التريكو ولكنهم امروها أن تكف عن ذلك !

كانوا يخشون أن تأخذ منها أبر التريكو وتستخدمها كأداة للانتحار .. فهى طويلة ومناسبة تماماً .. إنها حقاً تكون سعيدة لو فعلت ذلك .. ولكن كيف تفعل وهى لا تستطيع الحركة ؟

كانت تتأمل أيدى ايما القوية التى تتميز بالخشونة من جراء عملها المتواصل ، وترى ابر التريكو تواصل الحركة بسهولة ويسر .

ويبدو أن ايما لاحظت أنها تركز نظراتها على يديها وهى تغزل التريكو .. بل من المؤكد أنها لاحظتها لأنها قالت لها :

– كلا يا سيدتى .. إياك أن تفكرى فى هذا الأمر .

كانت تظن أنها قرأت أفكارها .. ولكن كلا .. فلا أحد يمكنه النفاذ إلى

أفكارها .. لا أحد .. لا أحد سوى .. ولكن .. لا يمكن .. إن هذا احتمال بعيد ..!

ولكن ماذا يحدث إذا تحقق هذا الاحتمال ؟!

شعرت بالقلق الشديد يستولى عليها عندما بلغت أفكارها إلى هذه النقطة ثم سمعتهم يتحدثون وهم يحسبونها مستغرقة فى النوم ..

قالت مس سيلز :

– مستر مانسون .. لقد لمحت ايما اليوم فى عينيها نظرات متلهفة للحصول على ابر التريكو ، فمن الواضح أنها تريدها حتى تستخدمها كوسيلة للانتحار ، فيجب أن نبعدها عنها تماماً ، فبرغم أنها لا تملك القدرة على الحركة أو حتى الإمساك بمنديل إلا أن هناك تغيرات مفاجئة وتطورات طارئة تحدث فى بعض الأحيان ، ربما لا تستغرق وقتاً طويلاً ، هذه التغيرات قد تكون فى صورة تقلص للعضلات ، وهنا يمكنها أن تؤذى نفسها إذا ما كان أمامها أداة حادة كالإبر مثلاً .

قال مستر مانسون :

– إن هذا شىء رهيب .

فقالت مس سيلز :

– نعم وقد طلبت اليوم من ايما أن تكف تماماً عن أشغال التريكو وأن تمارس أى عمل آخر على سبيل التسلية كلصق الورق المزخرف مثلاً ، فلن يمكن لمسز مانسون أن تؤذى نفسها بواسطة هذا الشريط اللاصق .

قال رالف مانسون :

- إننى لا أتخيل ذلك يا مس سيلز .. طفلتى العزيزة تؤذى نفسها ؟ إن هذا شىء رهيب حقاً .. ولكننى رغم ذلك أؤيد وجهة نظرك .. فقد لاحظت أنها تركز نظراتها على قلمك وأنت تكتبين قائمة الأدوية المطلوبة ، ويبدو إنها كانت تريد الحصول على القلم ، لقد رأيت اللهفة تطل من عينيها .

ترى ما الذى يمكن أن تفعله بواسطة قلم للكتابة .

- لا يمكننى أن أعرف ، فلا أستطيع النفاذ إلى عقلها المضطرب ، ولكن لابد أن نكون شديدى الحرص فى كل وقت وأن نحسب حساب كل شىء ، فكما قلت لك قد يحدث أى تغير فجائى فى جسدها مما يتيح لها القدرة على الحركة بأى صورة من الصور ، وفى هذه الحالة قد تؤذى أى جزء تصل إليه كعينيها مثلاً ..

إنها الآن تعانى من حالة نفسية سيئة للغاية وتشعر بأنها عبء عليك ، وإنها عديمة النفع تماماً ، وقد يدفعها ذلك إلى التفكير فى إيذاء نفسها بأى صورة ..

فألقى مستر مانسون بيده فوق يدها الباردة وقال :

- أرجوك يامس سيلز أن تنتبهى لها جيداً وأن تبذلى فى العناية بها كل جهدك ، إنها كل ما تبقى لى .. لا ترفعى عينيك عنها أبداً ..ألم تلاحظى نظرات عينيها الجميلتين وهى تراقب كل ما يحدث أمامها .. إن عينيها هى الشئ الوحيد الذى يتحرك فيها الآن .

وهكذا كفت ايما عن شغل التريكو تماماً واستعاضت عنه بلصق الورق وعمل بعض الأشغال الزخرفية .

أما مس سيلز فقد حرصت تماماً على ألا تحمل معها أية أقلام .

أخذت تفكر .. إنهم يخشون أن تعمد إلى إيذاء نفسها ؟!..

ولكنهم مخطئون تماماً وأغبياء .. وهذا من حسن حظها .. هل يمكن حقاً أن تؤذى نفسها باستخدام القلم ؟.

كان عليها أن تفكر فى شئ ما يمكنها أن تضعه فى يدها وتديره بين أصابعها حتى تستطيع الحركة وتزيل التوتر .. إنها تريد أن تستعيد قوة أصابعها ولكن دون أن يشعروا بها .

وتذكرت أنهم يعطون الجنود المصابين فى المستشفيات العسكرية أشياء مستديرة ليحركوها بالتدريج بين أصابعهم لإزالة التوتر عنها .

ولكن هذا ما يحدث في المستشفيات ، فهم يسعون بجد وإخلاص إلى شفاء المرضى والعناية بهم ، ولذلك فقد عمدوا إلى إبقائها فى البيت !!.

سمعتهم يقولون :

– لاشك فى أنها ستكون فى بيتها أكثر راحة وسوف يساعدها البقاء مع أهلها وأصدقائها على سرعة الشفاء .

إنهم يتعمدون ايذائها .. وشعرت أنها كانت حسنة الحظ لأنها فقدت القدرة على الابتسام وإلا كانت كشفت عن خبيئة نفسها وفضحت سرها!!.

اذن لاشك فى أنهم يتعمدون إيقاع الأذى والضرر بها !! قالت لنفسها:

كل ما يهمهم هو ألا أسبب أي ايذاء لنفسى !! وأن أحرص على حياتى غاية الحرص وأن أظل كما أنا هكذا حتى ..!!..

يا إلهى ..إن هذا فظيع ..

ما هذا ؟ إن الدموع تنساب فوق يدى .. أى أننى لم أفقد القدرة على

البكاء .. فلأكف عن ذلك ولأفكر فى شئ آخر .

إن بروسى سوف يأتى فى قطار الساعة الرابعة .. ومن الطبيعى أن يفعل كل ما كان يفعله من قبل بحذافيره !!.

سوف ينحنى فوقى ويقبل يدى ثم يتأمل وجهى وأخيرا يقول :

- رائع .. إن صحتك فى تحسن مستمر ..=

ثم يظل يداعبنى .. إنه نفاق ورياء مكشوف .. لما لا يكف عن ذلك ؟.

* * *

أخذت تتأمل السجادة العتيقة التى غطوا بها ساقيها .. كانت سجادة قديمة مضت عليها عشرات السنين ، ولمحت أهدابها الرفيعة .

وخطرت لها فكرة رائعة .

كانت هذه الأهداب قديمة للغاية فتصلبت وجمدت خيوطها حتى أصبحت شبيهة بالأقلام ، وهذا ما كانت تبحث عنه .. أداة مستديرة رفيعة .

كل ما عليها الآن هو أن تجرب .. وتحاول بلا يأس .. هذه هى أفضل فرصة قبل أن يعودوا إليها .. إنها الآن وحدها تماماً وسوف يأتون بعد ذلك تباعاً .

ولكن الوقت الآن غير مناسب .. وستحاول فى يوم آخر .

* * *

كانت تخوض تجربة شاقة للغاية ولا معين لها إلا نفسها وقوة إرادتها .. قررت أن تقوم اليوم بالمحاولة الأولى .. نعم لابد أن تقوم بها .

ها هي أهداب السجادة بجوار ساعدها الأيسر .. ترى هل يمكنها أن تحركه ؟.

قالت لنفسها :

- هيا .. هيا حاولى أن تحركى ذراعك الأيسر .. هيا .. الآن .. لا داعى لليأس ولا البكاء .. إن البكاء سينهك قواك ويستنفذ طاقتك دون جدوى فلا تعود بك قدرة لبدء محاولة جديدة .. لابد أن تتواصل المحاولات بلا انقطاع

لن أتوقف حتى أنجح فى النهاية .. لابد من النجاح .

يجب أن تحمدى الله فى كل لحظة على أنك مازلت تتمتعين بالعقل السليم والتفكير الواضح .. إنهم يشكون فى سلامة عقلك ولذلك فانك تتقدمين عليهم كثيراً فى هذا السباق ، ولاشك انك ستكونين الرابحة فى النهاية .

إننى لا أحتاج إلى أشياء كثيرة ولذلك سأحصر كل تفكيرى فى هذه الأهداف المتواضعة للغاية .

ومع التصميم والإرادة فسوف يأتى اليوم الذى يمكننى فيه أن أحرك يدى لاشك فى ذلك ..إن الحركة لا تأتى فجأة ولكن ببطء شديد .

سوف أتمكن حتماً من الوصول إلى أهداب السجادة وأقبض عليها ثم أمسكها بقوة فى يدى وأقبض أصابعى وأبسطها عليها .

سوف أقبض على هذه الأهداب وأديرها بين أصابعى مرات ومرات حتى تعود الحياة إلى الأعصاب تدريجياً وبذلك يمكننى أن أمسك بقلم فى يدى ..

ياله من حلم رائع .

ترى هل يمكننى أن أرى أى قلم هنا ؟ لقد تعمدوا إبعاد الأقلام عنى

بحجة أنني قد استخدمها فى إيذاء نفسى ، ولكننى سوف أهيئ نفسى للعمل عندما تسمح الظروف .

إننى لا أحتاج إلا لأصبعين فقط .. اصبعان ولا يهم بعد ذلك فقدانى للقدرة على النطق أو الحركة ، فبواسطتهما سيمكننى أن أفعل .

حتى أصبع واحدة قد تكفى .. فبها يمكننى أن أشير إلى ما أريد !! .

كما يمكننى أيضاً بهذه الإصبع أن أكتب فى الهواء تماماً كما يفعلون فى التمثيل الصامت .. إن هذه وسيلة رائعة للتعبير عما بداخلى .

بل أنها تمكننى من التعبير الواضح بدون لبس أو غموض ولكن يشترط وجود الشخص المناسب !! الشخص المناسب .. متى يحضر هذا الشخص ؟ ومن هو ؟.

أى شخص يمكننى الاعتماد عليه فى هذه الظروف البالغة القسوة ؟ هل مر أحد بما مررت به من قبل ؟ ماذا افعل ؟..

كلا .. كلا .. لاداعى للبكاء .. إنك فى حاجة إلى كل قواك لخوض هذه المعركة المصيرية .. إنك لست طفلة كما يقول .. لقد سمعته يرددها كثيراً (الطفلة الصغيرة) ..

ولكننى لست طفلة ولست صغيرة !!..

★ ★ ★

الفصل الثانى

أسرعت ميلى سيلز فى اتجاه محطة لارشفيل ، حتى تستقبل القطار القادم من نيويورك والذى يصل فى الرابعة تماماً .

كانت المحطة مزدحمة بعشرات الأشخاص .. سمعت صوت القطار وهو يدخل المحطة فأصلحت من وضع القبعة على رأسها قبل أن يهبط چورچ بيرى ومستر بروس كورى .

كان چورچ شاباً فتياً أما مستر بروس كورى فكان كهلاً وكان يعيش فى المنزل المجاور لمنزل مستر مانسون .

كانت تشعر بنفور طبيعى من بروس كورى ورغم ذلك فقد اعترفت بخفة ظله .. إنه مايزال فى الخمسين من عمره .. وقد أخبرتها ايما بأنه توأم مستر كورى الزوج الأول لمسز مانسون وكان أكبر منها بعشر سنوات .. اذن فهى تناهز الأربعين ..

عندما رأت چورچ يسير بصحبة بروس كورى قالت لنفسها :

– يبدو أننى لن أتمكن من الانفراد بچورچ ولو لدقائق معدودات .

لوحت لهما بيدها فردا تحيتها على البعد وكانت جموع المسافرين تحول بينهم .

كانت تفكر فى كيفية قضاء السهرة هذا المساء .. ترى هل تذهب إلى السينما أم إلى أحد المراقص أم إلى الاثنين معاً ؟.

وقررت أن تعبث بچورچ وألا تحفل بما يبديه من ضيق وانفعال وشجعها على ذلك أن مستر كورى كان مشرق الوجه يسير بخطوات رشيقة متوثبة ..

أحاطت ذراع چورچ بذراعها ثم قرصته قرصة خفيفة تداعبه ، ولكنه لم يشعر بها على الإطلاق ثم ابتسمت لمستر كورى الذى رد بابتسامة مشرقة عذبة .

قال چورچ وهم يخرجون من المحطة :

- هل تحبون السير أم أستدعى سيارة ؟.

قالت ميلى سيلز :

- إننى أفضل المشى .. فهذه رياضتى اليومية الوحيدة ..

قال لها مستر كورى :

- ألا يوجد شئ يسليك .. ؟ إن البقاء هنا طوال النهار بدون تسلية يعد شيئاً مملاً للغاية .. ألا توجد لديك أية وسائل للتسلية ؟.

كادت تنفجر ضاحكة .. لحديثه عن وسائل التسلية ، وتخيلته وهو يلتقى بالفتيات فى الليل ثم ابتسمت له ببرود وقالت :

- إننى لا أعرف هذه الوسائل من التسلية ، ولا أغادر غرفتى فى الليل

إلا من أجل احتساء أى مشروب ، ورغم ذلك فإننى لا أشعر بالملل مطلقاً..

سألها :

– كيف حالها ؟ ألم يحدث أى تغير حتى الآن ؟.

– كلا على الاطلاق .. إننا لا ننتظر أن يحدث تغير ما .. كل ما نأمله هو ألا تحدث انتكاسة وأن يظل الحال كما هو عليه الآن .. لقد تناولت طعامها بصورة عادية ويبدو أنها تحاول أن تبذل أى مجهود .

قال كورى :

– وما نوع هذا المجهود ؟.

– أعتقد أنها بدأت تشعر بما حولها وتلاحظ الأشياء وتنظر إليها بإمعان كما بدأت تنصت للأحاديث وربما بدأت تدرك أنها أصبحت عاجزة عن الحركة .

أخذ الرجل ينصت إلى ميلى سيلز باهتمام ، فقد كان يحب مسز مانسون ويتعاطف معها ، شعر أن وجودها فى منزلها هو خير لها ودلالة على حب أسرتها لها ، فهذا أفضل من إلقائها فى إحدى المستشفيات حيث لا يعيرها أحد اهتماماً ..

استطردت ميلى سيلز قائلة :

– ويمكنها الآن أن تراقب ما يجرى أمامها ، إنها لا تستطيع تحريك رأسها أو الاستدارة بها إلى الخلف ولكننى أعتقد أنها سوف تتمكن من هذا فى يوم قريب ، وقد ذكرت ذلك لمستر مانسون ..

* * *

كانوا يسيرون معاً فى صمت .

وأخذت ميللى سيلز تفكر فى نفسها .. إن لديها أربع ساعات فقط يمكنها الاستمتاع فيها بعيداً عن العمل بمنزل آل مانسون ، فهى تحصل على هذه الساعات مرة واحدة كل أسبوع ، فأحياناً تقضيها فى منزلها وقد تغسل ثياب أمها .

تطلعت إلى چورج بيرى فوجدته مايزال متجهماً .

قالت له :

- سوف تذهب معى الليلة إلى السينما ياچورچ .

فقال باقتضاب :

- كلا .. ليس الليلة .

- ماذا حدث ياچورچ ؟ إنك تبدو متجهماً للغاية .

- إن أسنانى تؤلمنى بشدة .

- لابد أن تعرض نفسك على طبيب .

- قد أفعل ذلك .

قالت لنفسها :

ياله من أحمق .

وسألها المستر كورى قائلاً :

- ما رأيك فى الدكتور بابوك ؟.

- إننى أثق فيه ثقة عمياء وكذلك مستر مانسون يوليه كل ثقته ..

– هل عملت معه من قبل ؟.

– نعم ..

وتذكرت تلك الليلة منذ أسبوعين حينما أيقظها الدكتور من نومها في منتصف الليل وطلب منها الذهاب فوراً لتمريض حالة عاجلة ، كانت تظن أنه سيبعث بها لتمريض صبي صغير مزعج كسر ذراعه مثلاً وأبدى استياء من ممرضته الحالية ، وقررت أن ترفض هذا العمل ، ولكنه عندما أخبرها بأن مريضته هي مسز مانسون وافقت على الفور وذهبت معه في منتصف الليل إلى بيتها..

كانت سعيدة بهذا العمل .. فالحديقة الخلفية لمنزل مستر مانسون ملاصقة لبيت چورچ بيرى ، كما أن مسز مانسون تعلقت بها منذ أول يوم مما جعل الدكتور بابوك يرضى عنها .

وكان هذا يعني الكثير، فهذه هي أول مهمة كبيرة تكلف بها ولذلك فقد نهضت بالعمل كما ينبغي حتى يعهد إليها الدكتور بابوك بأعمال أكثر أهمية بعد ذلك .

إنها ستضطر لملازمة مسز مانسون حتى النهاية .. النهاية .. ترى ما هي هذه النهاية ؟ الموت أم الشفاء ؟!..

سألها مستر كورى :

– ماذا قال الطبيب صباح اليوم ؟.

– لم يحضر ولكنه اتصل تليفونيا بعد انصرافك ووعد بالحضور بعد الظهر ، ولابد أنه الآن هناك .. كنت أتمنى ألا أغيب عن البيت في مثل هذا

الوقت ، فرغم وجود ايما ومستر مانسون هناك إلا أن وجودى ضرورى للغاية ، ولكننى فى نفس الوقت فى أشد الحاجة لممارسة رياضتى اليومية حتى لا أصاب بالاكتئاب فينعكس ذلك على مسز مانسون ..

- لماذا لا نستعين بممرضة ثانية بجانبك ؟.

قالت ميلى سيلز :

- خطرت ببالى هذه الفكرة يا مستر كورى بمجرد أن قضيت يومين مع مسز مانسون ، ولكننى بمجرد أن صارحتهم برأيى هذا رأيت فى عينيها نظرات الفزع والرعب .. إنك لا تتخيل كم تفزع هذه المسكينة من رؤية الناس حتى أصدقائها القدامى ، ولذلك تم منع الكثير من الزيارات عنها وأصبحنا نتعامل معها بغاية الحرص والحذر خاصة بالنسبة للخدم .. و الطاهية هاتى التى لا تعرف كيف تغلق فمها ، فمنذ يومين كانت تتحدث عن نجل مسز مانسون وتبكى ..

هتف الرجل :

- ماذا حدث ؟ وما الداعى لذكر روبى ابن أخى ؟.

فنظرت الفتاة إلى چورچ وقالت :

- چورچ .. هل أخبرت مستر كورى ؟.

قال چورچ :

- إن بيتنا لا يفصله عن بيت مستر كورى إلا سياج من السلك وفى هذا السياج توجد ثغرة يتسلل منها الاولاد اختصاراً للطريق بدلاً من الدوران حول الحدائق ، وقد اعتدت على التردد كثيراً إلى منزل مسز مانسون

والدخول من هذه الثغرة ، وعندما مرضت كنت أذهب إليها كثيراً وأجلس معها وأتحدث فى شتي الموضوعات حتى أدخل التسلية عليها ، وكان أكثر حديثى حول الاحتفالات والأعياد ..

وفى أحد المرات تحدثت عن عيد القديسين وعن الأقنعة المرعبة التى تستخدم فى هذه المناسبة وفى هذه اللحظة دخلت هاتى وما كادت تسمع حديثى عن الأقنعة حتى انفجرت باكية ، فقد اعتادت الأسرة على وضع الأقنعة فى غرفة روبى ، حيث يتم وضع عشرات الأقنعة المرعبة فى غرفة روبى استعداداً لهذه المناسبة ، وظل هذا التقليد متبعاً حتى بلغ روبى الثامنة عشرة من عمره فطلب منهم أن يتوقفوا عن ذلك لأنه لم يعد طفلاً.

وهكذا فإننى ماكدت أتحدث عن الأقنعة حتى انفجرت هاتى باكية وتذكرت روبى فأخذت تتحدث عنه مما أثار حزن مسز مانسون وبدت علامات الألم واضحة فى عينيها وعلى وجهها وهذا بالطبع خطأ هاتى ، فيجب إبعاد مسز مانسون تماماً عن كل انفعال أو إثارة حتى لا تتفاقم حالتها ..

كانوا قد وصلوا إلى البيت فقال مستر كورى وهو يتطلع إلى إحدى النوافذ :

– هل هذه نافذة مسز مانسون ؟.

قالت ميلى سيلز :

– نعم .. فقد وضعت مقعدها أمام النافذة قبل أن أخرج ، فهى تحب الجلوس فى هذا الوضع وتواجه الحديقة وحذرت إيما من نقل المقعد قبل أن أعود .

من العجيب أن مسز مانسون ترفض تماماً أن يقترب منها أى أحد أو أن

يلمسها ، وعندما أعود إلى البيت أجد أنها كانت تتلهف على عودتى رغم أننى لم أتول مسئولية تمريضها إلا منذ فترة قصيرة للغاية ، وأعتقد أن زى الممرضات هو الذى أدخل الطمأنينة على قلبها فإن كثيرين يثقون فى هذا الزى ..

ثم ضحكت وهى تقول :

– وهذا ليس من الحكمة فى شئ ، فهم لا يعرفون تلك الجرائم المروعة التى ارتكبتها الممرضات .. ملائكة الرحمة !!..

كانوا قد وصلوا إلى البيت وعبروا البوابة حيث كانت مسز مانسون ماتزال جالسة أمام النافذة تتأملهم وهم يدخلون من البوابة ويتبادلون الحديث .

ولمحتهم ايما أيضاً فقالت :

– ها هو مستر بروس معه چورچ بيرى ومس سيلز .. إنهم يدخلون من باب الحديقة ولابد أنها ذهبت إلى المحطة للقائهما .

ثم ابتسمت ولوحت لهم بيدها وكأنها سعيدة لحضور أشخاص يمكنها أن تحييهم وتبادلهم الحديث وتسمعهم .. إنها تتكلم طوال ساعات النهار وهى غير واثقة أن مسز مانسون تسمعها أو تفهمها .

قالت ايما لمسز مانسون :

إنك سعيدة الحظ يا مسز مانسون .. فوجود هذه الفتاة الرائعة بجوارك يعد شيئاً عظيماً فهى تسهر عليك وتعتنى بك عناية فائقة ، ولا أ عتقد أن أحداً يفعل ذلك حتى ابنتك لو كان لك ابنة ، وكذلك فقد أقبل مستر بروس

كورى من نيويورك حتى يزورك ويخفف عنك ، إنه لم ينس الأيام الطيبة والذكريات الجميلة .. إنه رجل لطيف للغاية ومحبوب من الجميع كما أن صفحات المجتمع لا تخلو يوماً من ذكره .

لم تستطع مسز مانسون الإنصات إلى إيما أكثر من ذلك فقد كانت أمامها مهام لابد أن تقوم بها ..

أرهفت أذنيها للقادمين وشعرت بأنهم اجتازوا الباب الخارجى ثم دخلوا إلى الردهة الصغيرة .. نعم إنها تشعر بذلك وتسمع وقع خطواتهم على الردهة الخالية من السجاد .. إنهم الآن يسيرون فوق السجاد .

ها هو رالف يحييهم ، وهذا صوت باب آخر يفتح .. لابد أنه باب المكتبة فسوف يتناولون بعض الشراب قبل أن يصعدوا إليها وهم يتظاهرون بالمرح ويتصنعون الابتسام .. ويدعون أنها اليوم فى أحسن صحة ، وأنها حققت تقدماً سريعاً وأنها سوف تمشى حتماً فى عيد الميلاد القادم إذا تقدمت صحتها بهذا الشكل .

كانت تعلم جيداً أن هذا كله كذب ورياء .

فإلى أين تذهب ؟ ومع من ؟ مع ابنها روبى ؟.

كانت الدكتور بابوك هو الذى يطلب منهم أن يتحدثوا معها بهذه الطريقة من أجل رفع روحها المعنوية ولكنها علمت كل شئ من نظرة الدكتور إلى رالف منذ عدة أيام ..

كان الدكتور يفحصها وبعد أن انتهى نظر إليه رالف مستفسراً فهز الطبيب كتفية ورأسه ثم رفع حاجبيه إلى أعلى ومط شفتيه ففهمت على الفور

ما يريد أن يقوله .. (لا أمل .. لا أمل على الإطلاق .. الأمر فى حاجة إلى معجزة) ..

كان أمرها منتهياً بالنسبة لهم ، فهم ينتظرون حدوث معجزة ويعلمون أنها لن تقع ، كانوا يتحدثون أمامها بطريقة وبمجرد أن يغادروا غرفتها يتحدثون بحريتهم بعد أن انتهى دورهم فى مسرحية كل يوم ..

كانوا ينظرون إليها كما لو كانت جثة هامدة ويراقبون أى تغير يحدث عليها ، أما هى فكان عليها أن تخفى أى تغير ولو كان طفيفا عنهم .. إنها أكثر منهم ذكاء وأشد مكراً .

ربما كانت أبسط حركة فى أحد أصابعها أو هزة فى أحد عضلاتها هى بدايات المعجزة المنتظرة ، ولكن لو لاحظ أحدهم ذلك لعلمت البلدة كلها بذلك فى دقائق معدودة ولكانت هذه هى نهايتها بدون شك .

سيقولون لبعضهم البعض (تصوروا .. لقد بدأت مسز مانسون تتماثل للشفاء .. نعم لقد بدأت علامات الشفاء تظهر عليها فجأة .) .

وبصورة تلقائية راحت تحملق فى تلك السجادة الموضوعة على رجليها كانت تريد أن تبدأ العمل .. ولكن ايما بجوارها .. ليتها تخرج وتتركها بمفردها .

نظرت إليها ايما ولاحظت أنها تركز نظراتها على السجادة فقالت :

– لماذا تنظرين هكذا إلى السجادة ؟ هل تشعرين بالبرد، ولكننى لا أعتقد ذلك فإن وجهك لا يدل على ذلك .. سوف أتحسس يديك .. نعم .. إن يديك باردتان .. سوف أغطيهما بالسجادة .. إنك مسكينة حقاً ياسيدتى ..

ثم غطت يديها بالسجادة مما أشعر مسز مانسون بالغيظ .

إنها لا تريد ذلك .. إنها تريد أن تخرج من غرفتها ولو لدقيقة واحدة حتى تخلو بنفسها ، ولكنها للأسف لا تستطيع أن تقول ذلك لايما ولا حتى أن تعبر عنه بأي وسيلة .. لقد قرأت أن بإمكان الشخص أن ينقل أفكاره إلى شخص آخر عن طريق التركيز فى التفكير إلى أقصى حد ..

يا إلهى .. إن هذا لا يحتمل ..

فى هذه اللحظة وجدت أهداب السجادة مستقرة فى راحة يدها وأخذت تفكر فيما يجب عليها عمله ..

أخيراً دخلوا إلى غرفتها .. كانوا أربعة .. زوجها رالف وبروس كورى وچورچ بيرى وميلى سيلز .. كلا إنهم ليسو أربعة .. فمعهم شخص خامس ترى من يكون ؟.

لم يكن الباب فى متناول نظرها حتى تنظر إليهم ولكنها عرفت من صوته إنه الدكتور بابوك .. فتحت عينيها فوجدتهم يحيطون بمقعدها .

نظرت إلى الأرض فلمحت آثار البلل على حذاء الدكتور وعلمت أن الجو ممطر .

قالت لها ميلى سيلز :

- سوف نقضى هنا سهرة رائعة بعد أن يقوم چورچ بتشغيل المدفأة .. هل رأيت چورچ يا مسز مانسون .. إنه يريد شراباً ولكن لن نقدمه له بدون عمل و قد اصطحبت معى شخصا آخر عثرت عليه فى المحطة .. هل أقدم له شراباً هو الآخر ؟.

قالت مسز مانسون لنفسها : يبدو أن الفتاة سعيدة . من المؤكد أنها تحب شخصا ما من هؤلاء الأربعة .. ترى من هو ؟.

ثم وضع صينية الشراب على إحدى المناضد وسمعت مسز مانسون صوت احتراق الأخشاب فى المدفأة فعرفت أن چورچ يقوم بإشعال النار فيها وسمعت صوت ضحكة مكتومة بين چورچ وميلى .. فلابد أنها تحبه هو نعم إنها تحب چورچ ..

إنها لا تستطيع النظر إلى المدفأة ولكنها تتخيل جيداً المنظر .. فوجه الفتاة قد أحمر خجلاً .. أفاقت من أفكارها عندما وجدت مستر بروس كورى ينحنى فوقها ويقبلها وقال :

كيف حال طفلتنا الحبيبة اليوم ؟!.

ثم أخرج يديها من تحت السجادة وأخذ يدلكهما برفق ثم ابتسم ابتسامة حانية وقال وهو يضحك تلك الضحكة المفتعلة :

– كنا نتناول الشراب فى المكتبة عندما جاء الدكتور بابوك ونصحنا بتناول اللبن بدلاً من الشراب فهو الشراب المناسب للأطفال أمثالنا وللبنات مثلك .

فضحكوا جميعاً .

نظرت إلى أهداب السجادة وهى ترقد فوق ركبتيها وشعرت بالحزن ، لقد تبددت الأحلام الرائعة التى كانت تراودها منذ قليل ..

أخذوا يتناولون الشراب ويضحكون بمرح وهى غارقة فى أفكارها ولاتكاد تشعر بشئ مما حولها .

كان زوجها رالف يقدم الشراب فى كئوس بللورية .. تلك الكئوس التى اشترتها بنفسها منذ ستة أسابيع !!.

ستة أسابيع فقط ! إنها تذكر ذلك تماماً .. وقد اشترتها من محلات تيفانى فى نفس اليوم الذى تناولت فيه طعام الغداء مع ابنها روبى فى فندق بلازا .

قدم إليها رالف قدح اللبن وقربه من فمها وبيده الأخرى كان يحمل الشفاطة وقال لها :

– عزيزتى لم كل هذا الشرود .. إننا نقيم هذا الاحتفال من أجلك أنت هيا خذى رشفة من يد زوجك الحبيب .. هيا .

ولكنها زمت شفتيها بقوة وأطبقت فمها وتغيرت ملامحها فأخذ الرجل يدللها بأعذب الكلمات .

قال :

– هيا أيتها الحبيبة .. إن بروس هو الذى تولى إعداده بنفسه وهو لذيذ للغاية .. سوف أشرب منه أمامك حتى تطمئنى ..

بدا الألم على وجه بروس وهو يقول :

– إنك تذكرنى بذواق السموم الذى كان يحرص على تناول الطعام قبل الملوك .

قالت مسز مانسون لنفسها :

– هل يتحدث بروس عن السموم .. إنها حقاً نكتة مضحكة .. إنه لا يتمتع بأدنى قدر من الاحساس .

قالت ميلى سيلز بغضب :

– لا ينبغى أن يدور الحديث حول هذه الأشياء على مسمع من مسز مانسون .

فأمسك رالف بيدى مسز مانسون برفق وقال :

– نعم .. لقد كنت أحمق يا حبيبتى .. أرجو عفوك وصفحك .. أننا لا نعرف ما يجب أن يقال فى كثير من الأحيان .

قبل بروس يدها برقة شديدة ووضعها فوق السجادة وتناول كوب اللبن ودس الشفاطة بين شفتيها .

ما كادت تتذوقه حتى استطابت طعمه كثيراً .. واستطاعت أن تعرف مكوناته .. أنه ممزوج بقليل من الروم والقرفة .. فقط ولا شئ غير ذلك ، فعليها أن تطرد الآن فكرة السم من رأسها .. الآن فقط .

قالت ايما سوف أقوم بتجهيز العشاء الآن .. سوف أعد لكم لحما مشويا لذيذا للغاية .. أنا واثقة إنه سوف يعجبكم .. ثم قالت :

– وأنت يا مسز مانسون .. ماذا تريدين أن تأكلى ؟ يمكننى أن أعرف ما يدور بذهنك .

تطلع الجميع إلى إيما وهم يترقبون .. هل يمكن حقاً أن تقرأ أفكار هذه المريضة المقعدة العاجزة عن النطق ؟ هل يمكنها أن تعرف ماذا تريد أن تتناوله فى العشاء ؟.

أخذت مسز مانسون تنظر إلى أهداب السجادة وإلى يديها .

قال الدكتور بابوك :

– كلا ياايما .. لا ترهقيها .. دعيها الآن .

فقالت ايما :

– إننى أعرف جيداً ما تريد .. ألا ترون أنها تنظر إلى يديها .. من الواضح أنها تريدنى أن أغطيهما وأن أضعهما تحت السجادة ، فعندما فعلت ذلك ظهر اليوم وجدت على وجهها نظرة تعبر عن الارتياح ، ألا ترون أن يديها باردتان .

هيا نقرب مقعدها من المدفأة .. سوف يجعلها الدفء أحسن حالاً .. إنها بلاشك سعيدة بوجودكم ولكن أرجو أن تخفضوا أصواتكم .

فقالت ميلى سيلز :

– ماذا تقولين ياسيدتى .. إننى هنا الممرضة ولست أنت .. إنك تتحدثين وكأننى لست الممرضة الخاصة لها :

ضحك الجميع ودفعوا بمقعد المريضة إلى جوار المدفأة ثم غادروا الغرفة إلى قاعة الطعام .

★ ★ ★

الفصل الثالث

سمعتهم وهم يتناولون الطعام ويضحكون كما سمعت أصوات تلك الكئوس التى اشترتها عندما تناولت الغذاء مع ابنها روبى .

أخذت تفكر فى هذا اليوم وفى ابنها روبى الذى يرهق نفسه كثيراً فى عمله بالبنك .. الذى يتمتع بضمير يقظ مثلها تماماً ، ولكنه لن يكون بحاجة إلى هذا العمل الشاق بعد عام حيث سيكون بإمكانه السفر إلى أوربا والتفرغ للكتابة .

كان روبى قد دعاها لتناول الغداء معها فى فندق بلازا وتذكرت أنها خلال الطريق لمحت صورتها فى واجهة أحد المتاجر فقالت لنفسها :

– إننى مازلت جميلة كما لو كنت فى الثلاثين من عمرى ، ثم دخلت إلى قاعة الطعام بالفندق وهى تتيه إعجاباً بنفسها فرحب بها مدير المطعم وأخبرها بأن مستر روبى كورى ابنها اتصل به وأخبره بأنه سوف يحضر بعد عشر دقائق .

وفيما هى تتناول مشروباً خفيفاً جاء ابنها روبى .. لم تره ولكنها عرفته

من خطوته .. ثم مال فوقها يقبلها بحب ..

أخذت تتأمله بدهشة ثم هتفت قائلة :

- روبى الحبيب ؟ ماذا دهاك .. لماذا تركت لحيتك هكذا ؟

- بسبب ضغط العمل .

- يبدو أنك تخفى عنى أمرا ما .. أرجو أن تصارحنى بكل شىء ..

فقال لها إنه يشعر بالإرهاق فقط ..

أما هى فقد راحت تتحدث إليه عن كل ما يدور بذهنها من أمور عادية وبسيطة أو حتى تافهة لا تهم أحداً .. حتى الكؤوس التى اشترتها حدثته عنها ، ورغم ذلك فقد لاحظت أنه شارد الذهن لا يصغى إليها فخشيت أن يكون مريضاً فقالت بجزع :

- روبى .. ما الذى يؤلمك ؟ هل هى أمعاؤك أم قلبك ؟ أرجو أن تصارحنى ..

قال الفتى ضاحكاً :

-إننى بخير يا أمى .. أؤكد لك أننى بخير فلا داعى للقلق ..

قررت أن تتركه عند هذا الحد على أن تخلو به فى غرفته وتعرف منه كل شىء .. قالت له :

- روبى .. هل ستتناول عشاءك فى البيت الليلة ؟

- أعتقد ذلك ..

وانتهى الغداء وهى تشعر بالضيق من أجله .. ثم استقلت سيارتها

وعادت إلى البيت .

* * *

كان چورج بيرى متجهماً فى هذا المساء .. دخلت عليه أمه أليس بيرى فرأته جالساً يطالع فى سريره فقالت له :

– چورج . ما بالك اليوم تبدو شديد التجهم ؟

– أشعر بآلام شديدة فى أسنانى .

– ولماذا لا تذهب إلى الطبيب ؟

– سوف يزول الألم من تلقاء نفسه فلا حاجة بى للذهاب إلى الطبيب .

– يجب أن تتصرف بطريقة أحسن من ذلك يا عزيزى .. إنك تبدو كالأطفال ، سوف أعطيك دواء مسكناً لتستعمله هذه الليلة على أن تبادر بالذهاب إلى الطبيب غداً .. هل زرتها اليوم يا چورج ؟ كيف حالها ؟

كانت تلقى إليه هذا السؤال وهى تنظر من خلال النافذة فأدرك أنها تنظر تجاه منزلها وقال :

– نعم .. لقد زرتها اليوم .. للأسف حالتها كما هى بدون أى تحسن .

– يا إلهى .. هل ماتزال عاجزة عن الحركة تماماً ؟

– نعم ..

– إنها مسكينة .. كم يتمزق قلبى من أجلها .

– لا تتحرك ولا تتكلم ولا تهمس !!

–إننى كل يوم استفسر عنها من خلال التليفون ولكن رالف مانسون

وبروس كورى لا يتحدثان عنها كثيراً .. وكذلك أقوم بزيارتها بين الحين والآخر .. مسكينة نورا مانسون .. إننى أعرفها منذ أن كانت زوجة لمستر كورى حيث ذهبت إليها وهى ماتزال شابة صغيرة ، وكنت أنت صبياً وكان روبى أصغر منك ببضعة أعوام ، ورغم هذه الصداقة الطويلة بيننا إلا أن رالف وبروس يعاملاننى كأننى غريبة وكأنهما لايريدان منى أن أدخل بيتها !

قال چورچ :

– الأمرلا يستحق كل ذلك ولاشك أنهما يريدان توفير جو من الهدوء والسكينة لمسز مانسون ويرون أنه من الأفضل لها ألا تقابل أحداً غير أهل البيت حتى لا تدرك حقيقة حالتها وتنفعل بشدة مما يؤدى إلى نكسة خطيرة

قالت بحدة :

– ما هذا الذى تقول ياچورچ ؟ أنت نفسك لست من أهل البيت ولكنك تدخل وتخرج كما تشاء وتتحدث معها .

– نعم .. ولكن درجة ارتباطى بمسز مانسون تختلف عنك كثيراً فإنك تذكرينها بالماضى ، وهى بمجرد أن تراك سوف تتذكر أيامها الماضية وكيف كانت .. أنهم يريدونها أن تتقبل حياتها الجديدة بهدوء وألا تعقد أية مقارنات بين الماضى والحاضر .

– إنك تتحدث بطريقة عجيبة يا چورچ مثل أبيك تماماً .. إننى أعلم جيداً أن حالة مسز مانسون ميئوس منها ..

– ولماذا لا تتحسن حالتها ؟

– لقد زارها عدد كبير من الاخصائيين ولم يقل أحد منهم أن هناك أملا

فى شفاتها ، ولذلك لا يتولى علاجها الآن سوى الدكتور بابوك .. من المؤكد إنها فقدت عقلها أيضاً هذا إذا كان لها عقل أصلاً !!

نظر إليها چورج بغيظ ثم تناول كتابه ولكنها تجاهلت ذلك وواصلت الحديث قائلة :

– لماذا لا ترد يا چورج ؟

وراحت تتفرس فى وجهه فقال لها :

– أسنانى .. أسنانى تؤلمنى يا أماه .. إنها .. إنها لم تفقد عقلها أبداً .

– فما هو التشخيص الصحيح لحالتها ؟

– شلل وصدمة عصبية والاثنان مرتبطان ببعضهما ولكن هناك الكثير من الحالات المشابهة شفيت تماماً .

أخذت تتأمل الستائر قليلاً ثم قالت :

– لقد ذهب أبوك إلى السينما .. هل جن حتى يذهب إلى السينما فى ليلة مثل هذه ؟ وعندما سألته عن اسم دار السينما التى يزمع الذهاب إليها قال إنه لم يقرر بعد .. إنه رجل عجيب !!

قال چورج :

– إن والدى يحب الخروج فى المطر والمشى تحته .

– ولكن .. إن غرفتها مازالت مضاءة يا چورج .

– نعم ، فهذا موعد حضور المدلك وبعد ذلك تأوى إلى فراشها .

– من المؤكد أنها تتناول دواء منوما .

جذبت الستائر فقال لها :

– ماذا تفعلين .. لماذا ترخين الستائر ؟ إننى أحب التطلع إلى الخارج من وراء الستائر .

– وماذا يستحق المشاهدة أمامك ؟

– الكثير .. المطر وهو ينساب فوق الزجاج .. إننى أحب المطر كأبى ..

– چورچ .. إن النافذة غير محكمة والستائر هى التى تحجب عنك التيار أما عن الفتاة فقد غادرت المنزل منذ قليل .. لقد رأيتها من نافذة المطبخ ويبدو أنها رأتنى أيضاً ..

قال چورچ :

– أماه .. إنها تُدعى مس سيلز .. نعم مس سيلز ..

– لقد قلت لك يا چورچ إن هذه الفتاة ليست من طبقتك ، وأنت تعرف رأيى فيها جيداً .. إننى لا أحبها ولا أريدك أن تقع فى حبائل فتاة مثلها يا بنى .. إننى أخشى أن أموت وأتركك فريسة لمثلها .. لماذا لا تبحث عن فتاة من طبقتك ؟

– أماه .. إننى أشعر بآلام شديدة بأسنانى ولا طاقة لى على الحديث الآن ..

– يبدو أنك تظننى امرأة بلهاء .. إنك تريد أن أنصرف حتى تسارع إليها وتدعى أن أسنانك تؤلمك .. إننى أفهمك جيداً ..

– لم تخطر هذه الفكرة ببالى قط ولكنك أوحيت لى بها الآن فقط !!

– إياك أن تفعل يا چورچ .. إننى لا أستطيع تصور ذلك ؟ فأين تذهب

الفتاة الآن وقد بلغت الساعة الثامنة والنصف ؟ إن الأمر مثير للشكوك ..

قال الفتى بحدة :

– أماه .. إن هذا يوم عطلتها وهى تذهب لزيارة أمها التى تحبها لدرجة العبادة ، وكان أبوها من رجال الجامعة .. إنها ليست من طبقة أقل من طبقتنا .. فأرجو أن تسمحى لى بدعوتها إلى هنا لتناول الشاى بعد ظهيرة أحد الأيام فلديها عدة ساعات للراحة .

– هل تريد ذلك حقاً ؟

– نعم ، وسوف أجعلها ترتدى أفضل ثيابها حتى لا يمكنك أن تفرقى بينها وبين أرقى سيدات المجتمع .

فغادرت الغرفة فجأة ثم صفعت الباب وراءها ..

ظل فى فراشه وهو يشعر بالألم فى أسنانه ثم نهض إلى خزانة الأدوية وتناول منها دواء مسكناً ثم استلقى فى فراشه مرةً أخرى .

وبعد قليل أزاح الستائر وأخذ يتطلع إلى منزل مسز ماتسون .. ورغم المطر إلا أنه استطاع أن يرى كل شىء بوضوح ..

تذكر مسز مانسون وكيف كانت تحب أن تراه يلعب مع روبى فى الحديقة وهما يلتقطان ثمار أحد الأشجار التى يهزها روبى ..

ظل يراقب غرفتها فرأى الأنوار تطفأ واحداً بعد الآخر حتى لم يعد باقياً إلا مصباح خافت للغاية ، وعلى هذا الضوء لمح شبحين يقفان خلف الزجاج عرف فيهما ايما ومعها المدلك .. هذا الرجل الدميم الخلقة والذى وصفته ايما بأنه رجل بارع للغاية فى عمله .

أخذ جورج يتابع الرجل وهو يتحرك فى الغرفة ثم يغادرها حتى عبر الحديقة واتجه إلى المحطة .. وأخذ بعد ذلك يتطلع إلى شبح ايما وهى تتحرك جيئة وذهاباً فى البهو .. إنها امرأة نشيطة للغاية وتحب أن تؤدى كل أعمالها بنفسها ولا تعتمد على أحد .

عاد إلى فراشه واستلقى بجسده المرهق ثم جذب الأغطية وهو يشعر باهتزاز الستائر تحت وطأة تيار الهواء الذى يتسرب من خلال النافذة .. غرق فى أفكاره .. ولكنه انتبه فجأة على صوت رنين جرس التليفون فى الطابق الأعلى ، كان هناك جهاز آخر بجوار غرفة أمه فى نهاية البهو ولكنه لم يهتم بالأمر وعاد إلى أفكاره بعيداً .. كف التليفون عن الزنين وراح هو فى سبات عميق .

* * *

عادت ايما إلى غرفة مسز مانسون مرة أخرى وتحققت تماماً من أن كل شىء فى موضعه الصحيح .. فالستائر مسدلة جيداً والمدفأة تعمل والمقاعد فى مواضعها الصحيحة وعلى المنضدة قدح اللبن وبجواره علبة الدواء المنوم .. وتذكرت أن مس سيلز قد حذرت الجميع من الاقتراب من الدواء المنوم ، فهى وحدها التى تقرر هل تستحق مسز مانسون هذا الدواء أم لا وتذكرت قولها (إن هناك الكثير من الحوادث المؤسفة التى تقع بسبب تدخل الآخرين فى عمل الممرضات) .

فقالت لنفسها :

– ولكننى لا يمكن أن أخطئ .. إننى أجيد التمريض كأى عمل آخر من أعمال البيت .

نظرت إلى الساعة الموضوعة فوق رف المدفأة فوجدتها تشير إلى التاسعة والنصف وهو موعد عودة ميلى إلى البيت إلا إذا عطلها المطر ..

شعرت بالنوم يكاد يغلبها على أمرها وكانت متلهفة على الذهاب إلى فراشها .. لابد أن تطرد النعاس عن عينيها .. سوف تذهب إلى الحمام وتغسل وجهها بالماء البادر حتى تفيق ، إنه أمر بسيط للغاية ويمكنها استخدام الحمام الصغير الملاصق لغرفة مسز مانسون ، ولكن تعليمات مس سيلز كانت واضحة .. لا أحد يستخدم هذا الحمام الخاص !

كيف تصدر هذه الفتاة المتعجرفة أمراً .. سوف تذهب إلى الحمام وتخالف الأمر .. مرت بجوار مسز مانسون وهى راقدة فى فراشها .. كانت تبدو هادئة للغاية ولا يتحرك جسدها أدنى حركة ، وظهر وجهها الشاحب واضحاً ..

كادت أن تدخل الحمام الخاص بمسز مانسون ولكنها استدارت فجأة واتجهت إلى الحمام الكبير الذى يوجد فى الطابق الأرضى ..

كان البهو معتماً للغاية عندما هبطت إلى إيما وسمعت بعض الأنغام الموسيقية من ناحية مكتب مستر رالف مانسون وأدركت أن المدلك يقدم تقريراً طبياً عن حالة مسز مانسون إلى زوجها ، ولابد أن التقرير سيء وإلا فلماذا أدار الراديو ؟ إنهم يفعلون ذلك ليخففوا من حدة التشاؤم .

إنهم يحاولون خداعها كثيراً بالحديث عن قرب شفائها ومغادرتها المنزل ويتحدثون عن ذلك بصوت مرتفع ويتعمدون أن تسمعهم مسز مانسون .. إن كل هذه الأكاذيب لا تخدع إيما .

دخلت الحمام الذى يقع فى نهاية البهو ثم غسلت وجهها بالماء فشعرت

بأن النوم ذهب عَن عينيها تماماً ..

لمحت هذا الدولاب المصنوع بداخل الجدران ولاحظت هذه الانبعاجات الكثيرة فى ضلفته وتساءلت عن السبب فى ذلك كما تساءلت من قبل كثيراً كان هذا الدولاب يستخدم لتخزين هدايا الأعياد ولكن آية أعياد هذه التى يمكن أن يحتفلوا بها إذا كانت صاحبة الدار طريحة بلا حراك !!

عادت إلى غرفتها وهى تشعر بثقل خطواتها ، وأدركت أنها أصبحت عجوزاً ضعيفة نالت منها السنون ، ولم يعد يفصلها عن الموت إلا أقل القليل ، بل إنها أصبحت تنتظر الموت بين وقت وآخر ..

عادت إيما إلى غرفة مسز مانسون حيث كان الضوء خافتاً للغاية وتذكرت صاحبة الدار التى تعانى أشد حالات الكرب والضيق وتكاد حياتها تنتهى ..

راحت تدور بعينيها فى الغرفة مرة أخرى وتتحقق من وجود كل شئ بموضعه ثم توقفت أخيراً عند هذا الجسد الراقد بلا حراك تحت الأغطية والسجادة المزركشة .. من الطبيعى أن يكون الجسد ساكناً بعد أن فقد القدرة على الحركة ..

وفجأة تخيلت أن هناك حركة ما أسفل الأغطية فى موضع يد مسز مانسون .

ولكنها قالت لنفسها .. كلا .. إننى واهمة فلابد أنه انعكاس الضوء فوق الأغطية .. ثم اعتدلت فى جسلتها واستولى عليها النعاس وبعد قليل غرقت فى كابوس مخيف ..

انتبهت مس مانسون على صوت إيما وهى تتأوه بجوارها مما أيقظها من حلم جميل جعلها تعيش فى السعادة التى حرمت منها تماماً ..

كانت تحلم بأن أصابعها قد أصبحت قوية وأنها تمكنت من القبض بقوة على أهداب السجادة .. حاولت أن تعود إلى النوم مرة أخرى علها ترى هذا الحلم الجميل مرة أخرى ولكن دون جدوى .. فتحت عينيها ونظرت إلى ايما فوجدتها تجلس فى ركنها الهادئ المعتم وكانت نيران المدفأة قد خبت فلم تتمكن من رؤية الساعة ، وأدركت أن وجود ايما فى الغرفة يعنى أن موعد رجوع ميلى سيلز لم يحن بعد ..

لمحت زجاجة الحبوب المنومة بجوار فراشها .. كان عددها أربعة .. وكانت الجرعة المقررة هى حبة واحدة فقط توضع فى فمها ويتبعونها بجرعة من اللبن الساخن ، كانت ترفض تماماً تناول اللبن إذا لم تر زجاجة الحبوب أمامها حتى تتأكد أن أحداً لم يدس لها حبة أخرى فى اللبن . . وكانت حريصة علي أن تتناول الدواء أمام أكبر عدد ممكن من الحاضرين كما حدث الليلة حيث كانوا ستة أشخاص .

ولكن ما هذا .. إنها دقات آلة كاتبة ؟

كلا .. إنها قطرات المطر فوق زجاج النافذة .

وتذكرت يوم أن ذهبت للقاء ابنها روبى .. كان الجو صافياً والشمس مشرقة ، وبعد أن انتهت من تناول طعام الغداء فى مطعم بلازا لم تعد إلى البيت على الفور بل قضت حوالى ساعة فى التسوق ومشاهدة المعروضات فى المحلات وقبل عودتها عرجت على البنك لعلها تعود بصحبة ابنها أو زوجها وربما مستر بروس .

مستر بروس .. إنه مغرم بالنساء كثيراً رغم أنه كهل ، وكانت واثقة أنه سوف يقع فى حبائل فتاة صغيرة طائشة .

وفكرت فى الخطة التى أعدتها يومها للايقاع بمستر بروس .. قررت أن تقول له إنه يفتقد إلى الذهاب للنزهات الطويلة التى كانا يقومان بها سوياً ، وإن منزلته عندها لا تقل عن منزلة أخيه الراحل .. ولكن كلا .. لا يصح هذا الكلام .. فماذا يقول عنها الرجل ؟ .

عندما دخلت إلى البنك لمحت روبى وقررت أن تقول لمستر بروس أنها قلقة بشأن ابنها فهو يبدو متوتر الأعصاب هذه الأيام ، وتسأله ألم يلاحظ ذلك ؟

إنه عمه ولاشك أن أمر روبى يهمه كثيراً واعتزمت أن تدعوه لتناول العشاء معها هى وروبى وأن ترتدى ثوب السهرة المتألق الذى يفتن الرجال

عندما دخلت إلى مكتب زوجها وجدت سكرتيرته مس هاربر تصقل أظافرها وأصابها الارتباك فقالت :

– لقد انصرف مستر مانسون منذ حوالى نصف ساعة .. هل يمكننى أن أقدم لك أى شىء ؟

– كلا .. أشكرك .. هل تعرفين أين ذهب .. إلى النادى أم البيت ؟

– لا أعرف يا مسز مانسون .. وأعتقد أنه عاد إلى البيت لأنه وضع الكثير من الأوراق فى حقيبته .

فأدركت مسز مانسون أنه حمل معه الأوراق حتى يواصل العمل خلال الليل ، فهو يرهق نفسه إرهاقاً شديداً فى العمل ويريد أن يثبت جدارته

فأدركت مسز مانسون انه حمل معه الأوراق حتى يواصل العمل خلال الليل ، فهو يرهق نفسه إرهاقاً شديداً فى العمل ويريد أن يثبت جدارته بمنصب المدير ..

قالت لمس هاربر :

– هل يمكننى أن أصطحب معى ابنى ؟

ترددت الفتاة قليلاً ثم قالت :

– إن مستر روبى لم يعد إلى البنك بعد الغداء .. لقد سمعت مستر مانسون ومستر كورى يقولان ذلك ..

– هل كانا فى حاجة إليه ؟ انهما يعرفان انه كان يتناول الغداء معى .

ارتبكت الفتاة قليلاً ثم قالت :

– لا أعرف يا مسز مانسون .. إننى فقط سمعتهما يسألان عنه .. لقد ظننا أنه .. إننى .. إننى لا أعرف شيئاً

قالت مسز مانسون لنفسها : يبدو إن هذه الفتاة بلهاء لا تعرف شيئاً عما يدور حولها .. فشكرتها ثم انصرفت .. كانت تريد أن تقول لها إن هذا بنك والد روبى وجده وإن بإمكانه الحضور والانصراف وقتما يشاء .

ذهبت إلى مستر كورى لعله يصاحبها فى طريق العودة إلى البيت .

كانت مس هاربر تريد إبلاغها شيئاً عن مستر كورى ولكنها تراجعت ..

طرقت مسز مانسون باب غرفة مستر كورى ولكنها لم تتلق جواباً ففتحت الباب برفق ودخلت .. ولم تجده داخل الغرفة .. كان هناك كاتب يجلس

قادت سيارتها بهدوء فى طريق العودة إلى البيت وهى تتساءل عما إذا كان هناك شىء ما سوف يحدث لها ؟ لقد كان صباحاً سعيداً مشرقاً شعرت فيه بالسعادة وهى معتادة على أن الصباح السعيد دائماً يقترن بالمساء الحزين .. لماذا ؟ .. إنها لا تدرى ..

ما الذى يمكن أن يثير حزنها ؟

أخذت تفكر فى العشاء وهى واثقة أن الرجال الثلاثة سوف يكونون حاضرين الليلة ، ولذلك فسوف ترتدى الفستان الرائع حتى تبهر الأبصار ، وربما كانوا جميعاً قد سبقوها إلى البيت ..

رأت بجوارها أليس بيرى جارتها وهى تسير ببطء ورأسها منكس ، وتساءلت لماذا تبدو أليس حزينة على غير عادتها ؟ فكرت فى أن تدعوها للركوب بجوارها حتى توصلها إلى منزلها ولكنها ما كادت تتذكر قول زوجها حتى انصرفت بسرعة ..

قال لها رالف يوماً :

– إذا كنت تقودين سيارتك فى جو ردئ ولمحت إحدى صديقاتك فيمكنك أن تدعيها للركوب أما إذا كان الجو رائعاً فلا تفعلى ذلك حتى لا تظن أنك تتباهين بسيارتك الفاخرة عليها خاصة مع امرأة حقود مثل أليس بيرى ..

فقالت لزوجها معترضة :

– إننى أعرف أليس منذ وقت طويل .. منذ أن كان بيرى وچورچ طفلين صغيرين وهى ليست بمثل هذا السوء الذى تظن يا رالف ..

ضغطت الجرس ففتحت لها ايما كالعادة فقالت لها :

– سوف أدعو مستر بروس للعشاء معنا الليلة فأرجو أن تعدى له الأطعمة التى يحبها .. سوف أتصل به حالاً ..

ثم ذكرت لها عدداً من الأصناف التى يفضلها مستر بروس .

اتصلت بمنزله ولكنها علمت انه لم يعد بعد فاتصلت بالنادى فأخبرها أصدقاؤه أنه سوف يحضر بعد قليل ليشاركهم لعب البريدج فتركت له رسالة ..

عادت إلى غرفتها وأعدت الثياب التى ستحضر بها العشاء ثم ذهبت إلى الحمام الخاص بها حتى تغتسل ..

وبينما هى فى الحمام سمعت حركة بالغرفة فقالت :

– من .. رالف ؟

– كلا يا عزيزتى .. أنا بروس .. سوف أنتظرك هنا ..

فقالت :

– لقد بحثت عنك فى كل مكان حتى أدعوك للعشاء معنا الليلة ..

– لقد جئت من أجل ذلك ..

– ولكن ماذا أصاب صوتك .. هل أنت مصاب بالبرد ؟

تردد قليلاً ثم قال :

– أنا .. كلا .. آه .. نعم .. اننى حقاً مصاب بالبرد ..

– هل حضر رالف معك .. أو روبى ؟

– كلا .. لقد جئت وحدى ..

قالت :

- كنت أريد أن أتحدث معك اليوم بشأن روبى ، لقد تناولنا الغداء سوياً فى مطعم بلازا ولكننى شعرت بالقلق عليه فذهبت إليه فى البنك فلم أجده ، ولم أجد أحداً منكم .. إنه يبدو متعباً شارد الذهن .. وما هذه السكرتيرة الحمقاء التى تدعى مس هاربر ؟ إنها لا تعرف شيئاً على الاطلاق .. سألتها عن روبى فلم تعرف أين ذهب .

فقال باقتضاب :

- فى الحقيقة لم أقابله .

عندما غادرت الحمام نظرت إلى وجهه فوجدته شديد الشحوب وملامحه جامدة ..

قالت :

- من المؤكد أنك مريض يا بروس .. لن أدعك تذهب وأنت بهذه الحالة .. لابد أن تتزوج .. سوف أبحث لك عن زوجة .

ولكنها توقفت عندما وجدته ينظر إلى شيء ما خلفها ..

على الفور استدارت فوجدت رالف يقف وهو جامد الملامح ، وما كادت تراه حتى أدركت أن هناك شيئا ما .. فلا يمكن أن يكون الاثنان يشعران بالمرض .. انتابها القلق الشديد وشعرت بأن هناك شيئا ما قد حدث .. شيئا خطيرا للغاية ..

ترى هل حدث شيء بالبنك ؟

كلا .. إنه روبى .. حدثها قلبها بأنه هو روبى .. شعرت بالبرودة الشديدة

تسرى فى أطرافها فألقت بنفسها فوق أحد المقاعد ..

قالت بصوت متحشرج :

- روبى .. ماذا به .. تكلموا بسرعة .. هل غادر البلاد ؟ هل .. هل مات ؟

قال رالف :

- ماذا تقولين ؟ مات .. لماذا قلت ذلك ؟

وقال بروس :

- هل تحدث معك روبى عن البنك عندما تناولتما معاً طعام الغداء ؟

- كلا ولكننى شعرت أنه تعس للغاية .. ماذا حدث يا بروس ؟ تكلم ..

قال بروس :

- لقد اكتشفنا اختلاس مبالغ طائلة من البنك .. أكثر من مائتى ألف دولار تم اختلاسها خلال عامين ، وقد تمت هذه الاختلاسات بطريقة تدل على الدهاء ، وللأسف الشديد لم يتم اكتشاف الأمر إلا أمس فقط .. وتحققنا أن روبى هو الذى فعل ذلك وكان مجلس الإدارة مقتنعاً بذلك تماماً .

وطلبنا أنا ورالف مهلة بضعة أيام حتى نتحدث إلى روبى ، وها نحن هنا من أجل ذلك !! ولكن الفتى لم يعد واستولى على الجميع شعور بالخوف والقلق ..

قال بروس :

- لقد بحثنا عنه فى كل مكان من الأماكن التى اعتاد التردد عليها ولكن

دون جدوى ولذلك حضرت إلى هنا لأننى واثق من ضرورة حضوره ، فلابد له أن يحضر حتى يراك على الأقل .

قالت له :

- ليته يحضر الآن .. إننى فى غاية القلق .

قال بروس :

- سوف يحضر .. إننى لا أعتقد أنه هرب .. من الواضح أنه بدأ فى الاختلاس منذ أن عمل بالبنك ، ولكننا سوف نقف بجانبه بقوة .

قالت بحدة :

- إن ابنى ليس لصاً .

- إننا نتمنى ذلك يا نورا .. فلا أحد يتمنى ذلك أبداً ، وأعتقد أنه لن يكذب فالكذب ليس من خصائصه ..

- نعم سوف يذكر لكم الحقيقة .. إنه ليس لصاً أبداً ، إنه حتى لا يعرف كيف يختلس .. ماذا تفعلان هنا ؟ اذهبا للبحث عنه فى كل مكان ..

قال بروس :

- لقد جئت إلى هنا وفتحت الباب بالمفتاح الذى مازلت أحتفظ به منذ أيام أخى ثم صعدت إلى غرفة روبى فوجدتها خالية فخرجت قليلاً ثم عدت .

وقال رالف :

- لقد عدت بالقطار وبحثت عن روبى فلم أجده بغرفته ..

جاءت ايما فسألتها مسز نورا مانسون :

- هل رأيت روبى ؟

- كلا .. ولكننى أعتقد أنه كان بالبيت لأن هاتى أخبرتنى بأنها سمعت صوت الآلة الكاتبة فى الغرفة المسحورة .

غمغم بروس بدهشة :

- الغرفة المسحورة ؟

- نعم يا سيدى فهو يحتفظ بالآلة الكاتبة بها ..

- سأذهب إليها حالاً وأبحث عنه .. شكراً لك يا ايما .. يمكنك أن تنصرفى ..

قالت نورا :

- سوف أذهب معكم إلى الغرفة المسحورة .. أتمنى أن أجده ..

ذهب الثلاثة إلى الغرفة فوجدا بابها موصداً من الداخل فقال رالف :

- يبدو أنه حمل معه المفتاح إلى داخل الغرفة .

طرقوا الباب بعنف دون جدوى فصرخت نورا :

- مالكم تقفون هكذا مكتوفى الأيدى ؟ حطموا الباب .. افتحوه بأى طريقة .. أخذ بروس يركض فى الردهة بسرعة ثم عاد بعد دقائق مرت عليهم كأنها الدهر .. كان يحمل معه أدوات النجارة .

فى هذه اللحظة الرهيبة دق جرس الباب الخارجى فقال بروس :

- إن هذه مسز بيرى .. أرجو أن يصرفها أحد فوراً .. لا داعى لوجودها الآن .

وهنا صرخت مسز مانسون بجنون :

- سوف أدفع كل المبلغ يا روبى .. سوف أدفع .. أعرف أنك لم تأخذ شيئاً .. إننى واثقة من ذلك تماماً .

ولكن الغرفة انفتحت وشاهدت المنظر الرهيب .

كان ابنها معلقاً فى سقف الغرفة .

★ ★ ★

الفصل السادس

كانت الذكريات تتدفق على ذهن مسز مانسون بقوة ووضوح .. وشعرت لأول مرة برد الفعل قوياً مباشراً فى جسدها .. إن عضلاتها بدأت تستجيب وأعصابها بدأت تشعر .. لقد استطاعت لأول مرة أن تحرك شفتيها رغم انها فشلت فى ذلك بالأمس ..

قالت لنفسها :

– لا داعى للاستغراق فى هذه الأفكار وسوف تعرفين الحقيقة قريباً .. عليك فقط أن تركزى ذهنك فى الحقائق المحيطة .. دورق الماء .. زجاجة الدواء المنوم .. وعاء اللبن .. الفراش .. المصباح .. ولا يجب أن تتناولى الدواء إلا بعد عد الحبات فى زجاجة الدواء .. ولا تتناولينه إلا من يد مس سيلز فقط .

ترى ما هى أول كلمة تنطقين بها إذا تهيأت لك القدرة على الكلام ؟

وإذا استعدت قدرتك على المشى فما هى الجهة التى تحبين الذهاب إليها أولاً ؟ فلأفكر فى الحقائق المادية ولا أهتم بسواها الآن .. هذه الغرفة

بأرضها وسقفها والحاجز المزخرف فى نهايتها .. على هذا الحاجز رسوم جميلة ونقوش بديعة .. طيور تحلق فى السماء .. وسماء بها بعض الغيوم .. وطائر أسود فى عشه .

كانت تبحث عن هذه الأشياء فوق الحاجز المزخرف فلمحت فى أسفله يدا تلمس أخرى .. الأولى رقيقة وبها قفاز والثانية صفراء غليظة .. ثم لمحت المزيد من الأيدى تتحرك بجوار الحاجز !!

* * *

فى منزل مجاور كانت ميلى سيلز الممرضة تتأهب للانصراف لتعود إلى عملها بمنزل آل مانسون .. قالت لها أمها :

– لماذا تبادرين بالانصراف يا عزيزتى فالساعة الآن العاشرة والنصف وموعدك فى الثانية عشرة تماماً ، لقد صنعت هذه الكعكة من أجلك ورغم ذلك فقد انصرفت عنها .

– إننى أحافظ على وزنى يا أماه .

– إن الجو ممطر اليوم فإلى أين تذهبين ؟

أدركت الفتاة أن أمها تقصد چورچ فقالت لها :

– إن چورچ يعانى من آلام شديدة بأسنانه

– فمن المؤكد أن أمه لن تسمح له بالخروج الليلة .. إنها شديدة الحرص على صحته فإلى أين تذهبين ؟

لاذت الفتاة بالصمت فقالت الأم :

– لا تقدمى على تجربة الزواج قبل أن تدبرى لنفسك مسكناً خاصاً ،

ويصبح زوجك قادراً على إعالتك .. هل تحدثت إلى چورج منذ قليل ؟

– نعم .

– لاحظت أنك حريصة للغاية على خفض صوتك .. إننى لم أسمع كلمة واحدة ولكننى أتساءل لماذا تحرصين على خفض صوتك إلى هذا الحد ؟

– سوف انصرف الآن يا أماه .. طاب مساؤك .

سوف أذهب إلى محل مارج لأعيد كتاباً استعرته من المكتبة ثم أذهب بعد ذلك إلى مسز مانسون .

* * *

وجدت ميلى أن المطر مازال يتساقط والأرض مبتلة فحملت مظلتها وسارت بخطوات سريعة ثم ذهبت إلى محل مارج وتركت الكتاب للسيدة التى قالت لها :

– كيف تخرجين فى هذا الجو السىء ؟

– لأعيد الكتاب .. أشكرك كثيراً .

– من الواضح إنك مولعة بالقراءة .

– نعم ..

– وكيف حالك الآن ؟

– ليست على ما يرام .. إن أمى تعترض على زواجى من چورج قبل أن تتحسن أحواله المادية .. ولست أعرف ماذا أفعل .. أرجو أن تنصحينى ..

ابتسمت المرأة وهى تقول :

- إن هذه حياتك يا عزيزتى وأنت الوحيدة القادرة على فهم موقفك بطريقة صحيحة .. هل يمكنك البقاء معى قليلاً ؟

- نعم ..

- يمكنك أن تبوحى لى بأسرارك ، إننى لا أبوح بالأسرار أبداً ..

ضحكت ميلى وقالت :

- لا توجد لدى أسرار يا مسز مارج .

- حسناً .. لقد جاءت والدة جورج بيرى لشراء بعض المجلات وأخذت تثرثر طول الوقت وادعت أن ابنها جورج هو الذى يملأ بيت مسز مانسون بالبهجة .. هل هذا صحيح ؟

- كلا بالطبع .. إن مسز مانسون لا تستطيع تحريك رأسها ولا تنظر إلا فى اتجاه واحد ..

قالت مسز مارج :

- وقد سألتنى مسز بيرى عنك وعن مدى صداقتى بك ، وقالت إن مسز مانسون أصبحت شديدة التعلق بك وإنها تحبك حباً شديداً .

قالت ميلى وهى تهز كتفيها :

- انها لا تكاد تعرفنى ..

استطردت مسز مارج قائلة :

وقالت أيضاً إن مستر بروس كورى يتمتع بالوسامة الشديدة وانه كان يحوم حول مسز مانسون حتى قبل أن تتزوج من أخيه ، ثم استمر يغازلها

بعد زواجها من رالف مانسون ، وها هو الآن لا يكف عن زيارتها أثناء مرضها .. إنها امرأة ملعونة كثيرة الشك .. ولكن ما هى حالة مسز مانسون الآن ؟ هل ستموت ؟

قالت ميلى :

– علم هذا عند الله .. إننى أبذل معها قصارى جهدى وقد شعرت بأننى فعلاً أحبها وأرجو لها الشفاء بسرعة ، كما أعمل دائماً على رفع روحها المعنوية ، ومنذ عدة أيام قمت بتجميل وجهها وتغيير تسريحة شعرها وكنت أريد أن أزينها بالحلى ولكننى وجدت نظرات الرفض فى عينيها .. وعلمت من ايما أنها كانت تنوى التحلى بهذه المجوهرات والحلى يوم وفاة ابنها روبى ..

– هل تعاملك ايما معاملة طيبة ؟

– إنها امرأة طيبة القلب ..

– بالأمس سألتنى عنك إمرأة غريبة لا أذكر إننى رأيتها من قبل وهى ليست من زبائنى ، ولكن وجهها ليس غريباً عنى تماماً .. لم تكن تعرف اسمك وسألتنى عن هذه الممرضة التى تعمل لدى مسز مانسون .

– ربما كانت من أصدقاء الأسرة وتريد زيارتهم للاستفسرار عن صحة مسز مانسون فالأمر مؤلم للجميع ..

هزت مسز مارج رأسها وقالت :

– كلا .. لا أعتقد إنها مهتمة بآل مانسون ..إنها مهتمة بك أنت شخصياً

– إن هذا شئ عجيب .. إننى لا أعرف إلا أهل هذه البلدة .. ترى ماذا

قالت هذه المرأة عنى ؟

– ليس كثيراً .. فى البداية سألت عن صحة مسز مانسون وهل تتقدم أم لا ، وبالطبع هذا سؤال عادى يلقيه عدد كبير من الزبائن لأنهم يعلمون إنك صديقتى ، ثم سألتنى عنك وهل تقيمين هنا فى لارشفيل أم جاءوا بك من نيويورك فقلت لها إنك من لارشفيل وعندما سألتها عن سر اهتمامها بك قالت إنها تظن أنك كنت تتولين رعاية ابنة عمها بإحدى مستشفيات نيويورك ولكن من الواضح أنها كانت تكذب .

– ألم تسأليها عن اسم ابنة عمها هذه ؟

– سألتها فتهربت من الإجابة وأعتقد أنها من النساء الثرثارات اللائى يردن تصدر المجالس بحكايات كاذبة عن مسز مانسون ومرضها وإنها تعرف ممرضتها الخاصة مس سيلز .

– ربما .

– وقد خطرت ببالى فكرة أخرى بخصوص هذه المرأة .. فربما كانت مرتبطة بعلاقات عائلية مع أسرة كورى ، ومن المعروف أنهم كانوا ناقمين على زواج مستر كورى بمسز مانسون التى ورثت عنه ثروة طائلة عقب وفاته ويقولون إنها تزوجته طمعاً فى ماله ، فربما كانت هذه المرأة صديقة لمستر بروس كورى فهو يشبه أخاه الراحل إلى حد كبير .

قالت ميلى :

– وهذا أيضاً احتمال قائم .

نظرت ميلى فى ساعتها فوجدتها الثانية عشرة إلا عشر دقائق فنهضت

بينما أغلقت مارج باب المتجر وسارا معاً بينما كان المطر يتدفق بغزارة .. وبعد قليل ذهبت مسز مارج إلى بيتها بينما اتجهت ميلى إلى منزل آل مانسون ..

* * *

صعدت ميلى إلى الطابق العلوى حيث وجدت جميع أبواب الغرف مغلقة عدا غرفة مستر مانسون التى كان بابها مفتوحا وينبعث منه شعاع ضئيل من الضوء فوق أرضية الردهة .

دخلت إلى الغرفة وتطلعت إلى وجه مسز مانسون فوجدته شاحباً بينما كانت عيناها تتألقان وأدركت إنها مستيقظة ..

قالت لها برقة :

- مسز مانسون .. لماذا بقيت مستيقظة حتى الآن ؟

وفى هذه اللحظة تذكرت الباب المؤدى إلى الردهة الخارجية وإنه مايزال مفتوحاً فعادت بسرعة وأغلقته ثم عادت إلى الغرفة وجلست أمام مسز مانسون وقالت لنفسها :

- سوف أتحدث معك حديثاً طويلاً .. ولكنه للأسف حديث من جانب واحد

ثم قالت لمسز مانسون :

- يبدو أنك لست على مايرام الليلة يا حبيبتى .. ماذا حدث ؟ ولماذا ساءت حالتك ؟

أخذت تنظر فى عينيها ثم قالت :

- يبدو أنك تريدين شيئاً .. سأحاول أن أعرفه حالاً .. ولكننى أولاً سوف

اختبر النبض ..

أمسكت معصمها لتقيس النبض فوجدت يدها باردة كالثلج والنبض سريع .

فقالت لها هامسة :

- يبدو أنك خائفة .. نعم .. أنت خائفة .. ترى ماذا أخافك ؟ هل كنت خائفة عندما تأخرت عليك ؟ ولكننى عدت إليك فلا داعى للخوف .. هل يوجد سبب آخر لقلقك واضطرابك ؟ أرجو أن تهدئى تماماً يا مسز مانسون .

ثم جلست على حافة الفراش ثم همست قائلة :

- لابد أنك حلمت حلماً مزعجاً أثار قلقك .. أليس كذلك ؟ ولكن كل شئ انتهى الآن وقد انتهى الحلم ولن يعود مرة أخرى .

نظرت فى عينيها ولكنها وجدت شيئاً آخر .. إنه الرفض .. إذن فهناك شئ آخر أخافها !!

أمسكت بيدها ودلكتها بهدوء ووجدت أن جبينها ينضح بالعرق وصممت على أن تعرف سبب خوفها .. لابد أن هناك شئ ما ؟ إذن فقد رأت ما يخيف فى هذه الغرفة وربما سمعته ؟

قالت لها :

- سوف أوقظ ايما وأسألها فربما استطاعت أن تعرف ..

ثم ايقظت ايما التى قالت :

- هل جاء بورك ؟ لقد وجدت الجو شديد السكون فنمت كما نامت مسز

مانسون أيضاً ..

فقالت ميلى لنفسها : إن مسز مانسون لم تذق للنوم طعماً هذه الليلة فهى خائفة من شىء مجهول ..

أمسكت بذراع ايما وانتحت بها ركنا من الغرفة وسألتها :

– هل جاء أحد إلى الغرفة الليلة ؟

– لا أحد .. لا أحد سوى مستر مانسون ومستر كورى ولم يمكثا بالغرفة أكثر من دقيقة واحدة ثم جاء المدلك .. إننى لست بلهاء حتى أجعل أى شخص يدخل الغرفة .

– هل تحدث المدلك عن أى شىء ؟ هل تحدث عن حالتها مثلاً ؟

– كلا .. إنه لم ينطق بكلمة واحدة فأنت تعرفين أنه لا يحب الكلام .. ولكن لماذا كل هذه الأسئلة ؟ هل حدث شىء ؟

– لقد وجدت مسز مانسون خائفة ، وكنت أظنها رأت حلماً مزعجاً ولكننى علمت أن الأمر يختلف عن ذلك ، ومن المؤكد أنها سمعت أو رأت شيئاً أخافها ، أو ربما تذكرت هذه الأحداث المفزعة بخصوص ابنها الراحل ..

ما الذى قاله المدلك برايتمان بالضبط ؟

– لم يقل شىء .. تحدث عن الجو وعن الحياة فى الريف وأنها أفضل كثيراً من الحياة فى نيويورك ..

– ألم يتحدث عن أى أشخاص ؟

– كلا .. وقد غادر الغرفة ومسز مانسون فى أحسن حال ، فإذا كان

هناك شئ ما قد حدث فلابد أن ذلك كان بعد انصراف برآيتمان ، بل إنها كانت على وشك النوم بعد التدليك وظننت أنها لن تكون بحاجة إلى المنوم الليلة ..

- أشكرك ياإيما .. يمكنك أن تنصرفى الآن .

ألقت إيما بالتحية على مسز مانسون ثم انصرفت ..

* * *

عادت ميلى إلى فراش مسز مانسون وراحت تتأمل عينيها الزائغتين ووجهها الشاحب وقفت بجانب فراشها قليلاً وهى تفكر .. قالت لنفسها :

ماهذا الشعور الرهيب الذى ينتابنى ؟ هل يمكن أن يحدث هذا ؟ إننى أشعر بوجود شخص ما يراقبنى فى هذه الغرفة بطريقة خفية .. إنه شعور مبهم .. ولكن كلا .. إن هذا وهم .. نعم من المؤكد أنه وهم ، فالغرفة مغلقة جيداً ولا يوجد فيها سوى هذه المرأة المريضة الراقدة بلا حراك فأين يمكن أن توجد هذه العين التى تراقبنى ؟.

دارت ببصرها ببطء شديد فى أنحاء الغرفة وهى ترهف السمع وتدقق النظر فلم تلاحظ أى شئ ولم تسمع إلا صوت السكون !..

نفضت عن نفسها هذه الأوهام ، فهى تعلم أن أبسط قواعد التمريض هى ألا يشعر المريض بأن الممرضة خائفة مضطربة ..

ابتسمت وهي تقول لمسز مانسون :

- لقد حان موعد الحبة المنومة .. سوف أذهب إلى الحمام لإحضار كوب حتى أتناول معك قليلاً من اللبن .

دخلت الي الحمام الخاص بمسز مانسون فتناولت كوباً فارغاً ثم عادت إليها ثم تناولت زجاجة الدواء من فوق المنضدة ووعاء اللبن .

كانت تدرك ان مسز مانسون تراقبها جيداً وهى تفعل كل ذلك ..

تناولت حبة واحدة من الدواء ثم أعادت الزجاجة إلى المنضدة ووضعت الحبة فى راحة يدها ..قالت :

– غداً سوف أجعلك تجلسين فى الشرفة إذا كان الجو صحواً والشمس مشرقة .. إن غداً هو يوم الأحد وسوف يبقى چورچ طوال اليوم فى البيت .. هيا .. افتحى فمك .. أكثر قليلاً .. هيا يا مسز مانسون ..

ولكن المريضة رفضت تماماً أن تفتح فمها .. زمت شفتيها وبدت فى عينيها نظرة مخيفة .. كان من الواضح أنها ترفض المنوم تماماً ..

تعجبت ميلى من هذا التمرد العجيب . وتساءلت .. ماذا حدث ؟ لقد كانت هادئة مطيعة حتى بعد ظهر اليوم فماذا حدث ؟.

إن هذا شئ عجيب .. إنها أول مرة تسلك هذا السلوك فليس الأمر مجرد رفض للدواء بل هو تمرد شديد .. قالت لمسز مانسون برقة متناهية :

– ما هذا يا مسز مانسون .. انك اليوم أحسن حالاً من الأمس .. لقد تقدمت صحتك بشكل مدهش خلال الأيام الأخيرة وأصبح فى إمكانك زم شفتيك وكنت عاجزة عن ذلك ، كما أن بشرتك تبدو أكثر توردا ً .. إننى أذكر لك الحقيقة بلا مبالغة ..

كانت ميلى سيلز تتنظر ابتسامة مسز مانسون ولكن بلا جدوى ..ان الابتسامة تعنى انها بدأت تستجيب للعلاج وان أعراض الشلل بدأت تخف

قالت لها :

- أرجوك يا مسز مانسون .. حاولى أن تبتسمى حتى أطمئن عليك .. حاولى ولو مرة واحدة فقط .

ولكن علامات الألم الشديدة بدت واضحة للغاية فى عينيها .. كان من الواضح أنها تتعذب عذاباًشديداً .. لقد حاولت جاهدة أن تبتسم ولكن دون جدوى فازداد عذابها .

قالت ميلى :

- حسناً ياطفلتى العزيزة ..لاداعى للابتسام الآن ..اهدئى تماماً ..

وأخذت ميلى تفكر فى هذه المعضلة ..إنها لا يمكن أن ترغم المرأة على تناول المنوم .. قالت لنفسها :

- كيف أقنعها بضرورة تناول المنوم ؟ سوف أحاول أولاً أن أقنعها أننى أحبها وأعمل من أجل راحتها ، والأهم من ذلك هو معرفة هذا الشئ الذى يخيفها ..

قالت لمسز مانسون :

- فلندع هذه الحبة المنومة جانباً رغم أنها هامة جداً يا مسز مانسون والآن أرجوك أن تتناولى اللبن .. إن مهمتى هى رعايتك والاهتمام بطعامك وشرابك وإذا فشلت فى هذه المهمة فسوف يطردنى الدكتور بابوك ويأتى بممرضة أخرى يمكنها أن تفعل ما فشلت فيه ، فهل تقبلين بممرضة غيري ؟ إننى أحبك وأتمنى أن أظل بجانبك دائماً .. فأرجو أن تشربى اللبن من أجلى .

ولكن الفتاة لاحظت أن عينى مسز مانسون امتلأت بالدموع فوضعت كوب اللبن جانباً وأعادت الحبة إلى الزجاجة ثم قالت بلهجة مليئة بالحزن والأسى :

- كيف يمكننى مساعدتك ياسيدتى ؟ أرجو أن تحاولى التعبير عما يجيش بنفسك بأى صورة .. سوف نتوصل إلى طريقة تمكننا من التفاهم سوياً .. لابد أن أعرف فيم تفكرين .. لدى فكرة جيدة ..انظرى إلى أى شئ بالغرفة حتى أعرف ماذا تريدين .

وعلى الفور لاحظت تألق عينى مسز مانسون بالأمل .. كانت نظرات واضحة تماماً فأدركت ميلى أنها أصابت الهدف فقالت لها :

- لقد فهمت الآن .. تريدين أن تقولى أن هناك شيئا ما فى هذه الغرفة يخيفك .. ويجب أن أعرفه .. هيا فلتساعدينى .

فهمت الفتاة من نظرة عينى مسز مانسون أنها سوف تساعدها ..

التقت عيناهما فأخذت ميلى تشير إلى المنضدة القريبة .. لم يكن عليها سوى وعاء اللبن ثم الكوب الملئ باللبن وزجاجة الحبوب المنومة ومنديلين وهى الأشياء العادية التى توجد كل ليلة .. ولكن ترى هل يمكن أن يكون بالمناديل رمز ما ؟ ترى هل هو الحرف الأول من اسمها ؟.

تناولت أحدهما وبسطته فلم تجد فيه شيئاً وكذلك المنديل الآخر كان خالياً .. أشارت إلى الحرف ولكن نظرات مسز مانسون لم تعبر عن شئ إذن فالأمر بعيد عن المنضدة .

أخذت تتابع نظرات المرأة فوجدتها تستقر على زجاجة الحبوب المنومة

كانت نظرات قلقة خائفة .. ولكن لماذا ؟.

قالت لها :

– ولكن لماذا تخافين من الحبوب المنومة يا مسز مانسون ؟ لقد تناولت منها الكثير فماذا حدث الليلة .. ولماذا تخافينها ؟ إنها لم تتغير منذ أن كتبها لك الدكتور بابوك لأول مرة .

أمسكت بالزجاجة وهزتها أمام مسز مانسون وقالت :

– ها هى ياطفلتى الحبيبة نفس الزجاجة وبداخلها نفس الحبوب .. أربع حبات تكفى لأربع ليال وقد أحضرناها من نفس الصيدلية .. فماذا حدث الليلة ؟.

تواصلت النظرات الخائفة الحذرة والمتوسلة فى عيون مسز مانسون كانت كأنها تصرخ .

قالت ميلى :

– إننى الآن متأكدة أنك خائفة من الدواء .. ولكن لماذا ؟ ما سر هذا التحول الكبير ؟ لقد كنت تتناولين الدواء بدون خوف ..

وضعت زجاجة الحبوب فى حقيبتها ثم قالت :

– لقد أبعدت عنك الدواء وسوف أتخلص منه نهائياً ولكن لماذا أصبحت تكرهين هذه الحبوب ؟. غداً سأخبر الدكتور بابوك أنك لا تحبين هذا الدواء وتكرهينه كالسم .

آه .. السم .. لقد سمعت هذه الكلمة تتردد هنا فى الغرفة حينما كانوا مجتمعين بها لتناول الشراب قبل العشاء .

لقد سأل بروس رالف عما إذا كان هو نواق السموم في قصر الملك
لقد أدركت الآن سر قلق مسز مانسون المفاجئ ، لقد تصورت أن شخصا ما قد أبدل هذه الحبوب المنومة ووضع بدلاً منها حبوباً سامة ..

قالت ميلى :

– حسناً يامسز مانسون .. لقد أبعدت عنك هذه الحبوب فهل هدأت نفسك الآن ؟..

ولكنها دهشت عندما وجدت نظرة الخوف والفزع ماتزال تطل من عينيها كانت نظرات تعبر عن الرعب القاتل والخوف الرهيب .. كما كانت شفتاها متقلصتين وكأنها تحاول أن تنطق بكلمة ولكنها عاجزة عن النطق ..

ياإلهى إنها تريد أن تقول شيئاً رهيباً ..إن نظراتها لا تحتمل ..

كلا .. لا يمكن أن تكون مسز مانسون فى حالة طبيعية .. من المؤكد أنها مصابة بالهستريا وهى لا تستطيع أن تواجه هذا الأمر وحدها ، فلابد أن تستعين بمستر مانسون ومستر كورى . يجب أن نستنجد بهما قبل أن تتدهور الحالة ..

تذكرت صديقها چورچ بيرى ..إنه الآن يرقد فى فراشه الدافئ هانئاً مستريحاً بينما تكابد هى هذه المتاعب .

غادرت الغرفة ودارت حول الحاجز الملون (البارفان) ،بينما كانت نظرات مسز مانسون تتابعها بفزع ..

كان الجو فى الشرفة شديد البرودة وآثار المطر لا تزال ظاهرة .. سارت إلى غرفة مستر مانسون عبر الشرفة التى تدور بالبيت كله وعندما وصلت

وجدت الأنوار مطفأة ..

قالت لنفسها : من المؤكد أنهم تركوا مسز مانسون بخير عندما غادروا حجرتها فى المساء وإلا فإنهم كانوا سيبقون إلى جوارها .. هل استدعى الدكور بابوك ؟ انه الوحيد القادر على فهم حالتها كما أنه الوحيد الذى يمكنه أن يبعث الاطمئنان فى قلبها بصوته المؤثر الحنون ..

قررت أن تتصل فوراً بالدكتور بابوك حتى لا تزعج مستر مانسون .. هبطت بسرعة إلى الطابق الأرضى وقد حرصت على ألا تضئ الأنوار حتى لا توقظ أحداً .

تمكن من الوصول إلى نهاية البهو فأخذت تتحسس الجدار للبحث عن باب المطبخ حتى وجدته أخيراً .. فتحت الباب ودخلت ثم أضاءت النور واتجهت إلى جهاز التليفون وطلبت الدكتور بابوك فردت عليها مديرة بيته .. قالت ميلى :

– أرجوك أريد محادثة الدكتور بابوك ..

– للأسف انه غير موجود الآن ..

فشعرت بالقلق الشديد .. فهى فى أمس الحاجة إليه .. قالت :

– هل تعرفين أين هو الآن ؟ اننى أريده للأهمية القصوى ..

– كلا للأسف .. لقد خرج قبل العاشرة ولم يعد حتى الآن .. هل تريدين ترك رسالة له ؟.

– كلا .. شكراً .. ولكن هل سيعود قريباً ؟.

– أظن أنه سوف يتأخر وأرجح ان يكون قد أستدعى لمباشرة حالة ولادة

– يمكنك أن تخبريه .. ولكن .. كلا .. فسوف أتصل به مرة ثانية شكراً لك .

لم تذكر اسمها حتى لا يبادر الدكتور بالاتصال بها فور عودته مما يقلق أهل البيت من نومهم فيلومها مستر مانسون لهذا الازعاج الذى تسببت فيه وربما يعنفها على الاتصال بالدكتور دون استشارته .

أما مسز مانسون فقد ازداد قلقها وهى تراقب باب الغرفة فى انتظار عودة ميلى ، كانت تظن أنها شعرت بالعطش فذهبت إلى المطبخ لتأتى بقدح من الماء المثلج .. ولكن لماذا تأخرت هكذا ؟ إن الأمر لايستغرق أكثر من ثلاث دقائق ؟ ربما خطر لها أن تعد لنفسها قدحاً من الكاكاو .. إنها تفعل ذلك أحياناً .. ليتها تفعل ذلك حتى لا تظمأ وتضطر لشرب اللبن المتبقى فى القدح .. إنها تخشى هذا اللبن تماماً ..

وتذكرت تلك الأيدى التى ترتدى القفازات وهى تتحرك خلف الحاجز (البارفان) . لقد حاولت أن تصرخ ولكن الصرخة لم تجاوز أعماقها ، ولم تشعر ايما التى كانت غارقة فى النوم أمام المدفأة .

إنها لم تكن تحلم .. لقد راقبت الأيدى ذات القفازات الصفراء وهى تتحرك يميننا ويساراً ثم ترتفع وتنخفض ومالبثت أن اختفت وهى تكاد تموت من الرعب ..

كانت الساعة ترسل دقاتها المنتظمة التى تمزق سكون الليل وهى تزداد خوفاً وهلعاً وتتمني أن توقظ أيما ولكن أنى لها ذلك وهى عاجزة عن كل شئ ؟!.

شعرت بباب الغرفة يفتح فى هدوء فركزت ابصارها على الداخل .. كانت

تنادى ايما من أعماقها أن تستيقظ وان تقابل هذا القادم ولكن دون جدوى .

لقد رأت كل شئ خلال رقدتها ..

رأت هذه الخطوات تتسلل بحذر شديد فوق البساط السميك ثم قام هذا الشخص بتناول كبسولتين من داخل زجاجة المنوم حيث أفرغ محتوياتهما فى دورق اللبن ثم ملأهما ببودرة التلك التى كانت موضوعة على رف التواليت وأعادهما مرة أخرى الى زجاجة الدواء .

كانت تراقب هذا الشخص المجهول وهو يفعل كل ذلك دون أن يهتم أدنى اهتمام بوجودها وكأنها جثة لاحياة فيها أو قطعة من الأثاث ..

ياله من موقف رهيب للغاية .. انها تصرخ من أعماقها بكل قوتها حتى توقظ ايما التى تغط فى نوم عميق .

مر شريط الذكريات المخيفة أمام ذهن مسز مانسون وهى فى انتظار عودة ميلى بعد أن طالت غيبتها .

أخيراً عادت ميلى وهى تحمل فى يدها كوباً من الماء المثلج ثم قالت :

– هل تأخرت عليك يا مسز مانسون ؟ لابد انك تخيلت اننى خرجت لقضاء السهرة مع صديق .. إن هذا لا يمكن أن يحدث ياعزيزتى .. لقد ذهبت فقط إلى المطبخ من أجل هذا الكوب من الماء .. لقد رفضت شرب اللبن فأرجو أن تشربى الماء .

– هيا يا حبيبتى اشربى .. انه ماء عذب ومثلج .. علينا أنا وأنت بعد ذلك أن نحاول النوم .. نعم .. يجب أن ننام وسوف أترك المصباح الصغير مضاء ولكننى لن أنام فى فراشى بل سأنام فى هذا المقعد .. نعم سأنام

وأنا جالسة حتى أتمكن من رؤيتك جيداً كما يمكنك من هذا الوضع رؤيتى أيضاً .. لماذا تنظرين إلى هكذا !؟

لقد نمت كثيراً فى هذا المقعد دون أن تشعرى .

وضعت ميلى المقعد بجوار فراش مسز مانسون التى ركزت أبصارها عليها ، ولكن الفتاة نهضت فجأة وصبت كوباً من اللبن فى الكوب ثم أفرغته فى جوفها بينما كانت مسز مانسون تصرخ تلك الصرخات المدوية فى أعماقها دون جدوى .. فقد قضى الأمر ووقع المحظور .

إن الفتاة لا تعرف المؤامرة التى تم تدبيرها فى الخفاء .. ولن تعرف لأنها سوف تستغرق فى النوم بعد قليل .. أما هى فتعرف كل شئ .. لقد شاهدت الأيدى الخفية من وراء الحاجز وهى تتسلل إلى الكبسولات وتفرغ محتوياتها فى اللبن .

سوف تصحو ميلى غداً بعد نوم عميق .. عميق .. وسوف تجدنى جثة هامدة !!.

من المؤكد أن هذا ما سوف يحدث ..

ولكن كيف يعرفون أن ميلى تناولت اللبن الممزوج بالمنوم ؟ كلا .. لا يمكن قتلى الليلة فانهم سوف ينتظرون حتى تغيب ايما وميلى .. نعم لابد إنهم ينتظرون الفرصة حتى ينفردون بى ويقتلوننى !!.

ترى هل سيعلمون أن ميلى شربت اللبن وأنها لا تشعر بشئ مما حولها؟.

ولكن لماذا لا يكون كل هذا مجرد خطة محكمة لبث الرعب والفزع فى

قلبى ؟ تحريك الأيدى خلف الحاجز ثم العبث بمحتويات الكبسولات .

فما هى الطريقة التى سيتبعونها فى قتلى ؟.

إن أسهل طريقة هى الخنق ، فلن يكون الأمر صعباً على الاطلاق ولن يجد القاتل أى مقاومة من ناحيتى .. ويمكنهم أن يزعموا إننى تقلبت فى فراشى حتى كتمت الوسادة أنفاسى ..

سيقولون أنها حركة مفاجئة غير متوقعة على الاطلاق وقد انتظرناها طويلاً حتى تتحرك ولكن الحركة هى التى قتلتها .

هل سيصدقهم البوليس ؟ وهل سيوجه رجال البوليس الاتهام إلى مس سيلز بالاهمال أو بالتواطؤ مع القتلة ؟ وإن الدافع متوافر لديها لارتكاب الجريمة لأنها تحب ..

★ ★ ★

الفصل الخامس

شقت صرخة هاتى سكون الليل ..

كانت صرخة حادة رهيبة .. دوت فى أرجاء البيت وتردد صداها فى كل ركن واخترقت كل الآذان فهبت ايما فزعة من نومها .

إن غرفتها هى الملاصقة تماماً لغرفة هاتى .. عرفت على الفور مصدر الصوت .. إنه صوت هاتى الذى تعرفه جيداً .. صوت حاد مميز ..

وعقب ذلك سادت لحظات من الصمت الرهيب مما حطم البقية الباقية من أعصابها .. وتساءلت أين هم باقى أهل البيت ؟ هل ماتوا جميعاً ؟.

إنها لا تسمع أى صوت ولا تشعر بحركة .

جلست فى فراشها ثم أضاءت النور وأرهفت السمع ولكن الصرخات انقطعت .. شعرت بأنها تكاد تختنق وكتمت صرخة كادت أن تنطلق من فمها رغماً عنها .. لماذا أرادت أن تصرخ ؟.

لقد انتابها شعور قوى بالرهبة والفزع ..

نظرت إلى الساعة فوجدتها تشير إلى الثالثة صباحاً ..

وأخيراً مرت هذه اللحظات المروعة التى خالتها دهراً وسمعت أصواتا عديدة فى كل أنحاء البيت أقدام تهرول وأبواب تفتح وتغلق وحركة فى كل مكان .. فى المطبخ والبهو وعلى الدرج .

ثم جاء مستر كورى وراح يدق بابها بعنف قائلاً :

– ايما .. أين أنت .. إننا نريدك حالاً .

فتحت الباب بسرعة وسألته بلهفة :

– ماذا حدث ؟ هل هى مسز مانسون .

أجاب باقتضاب :

– سوف أنتظرك فى المكتبة .

سارت خلفه وهى صامته .. كانت ترتجف من فرط القلق والخوف .. ترى ماذا حدث ؟ توقعت أن تكون هناك كارثة حلت بالمنزل .. ولكن صبراً .. فسوف تعرف كل شئ فلا داعى لأن تسأله

دخلت إلى غرفة المكتبة فوجدت بها هاتى فقالت لنفسها :

– إن هاتى بخير وما تزال على قيد الحياة .. فماذا حدث ؟ وأين الآخرون ؟

كان مستر كورى واقفاً بجوار المدفأة ومستر مانسون يتحدث فى التليفون ، وبحثت عن مس سيلز ولكنها لم تجدها بالغرفة وأدركت أنها تخلفت عن الحضور .. كانت هاتى ملتفة ببطانية وهى ترتجف ..

فقالت بلهجة تنم عن الفزع :

- أين مس سيلز ؟ هل هى بخير ؟

قال مستر كورى :

- نعم .. إنها بخير .. كلنا بخير عدا مسز مانسون .

- مسز مانسون .. لاتقل أنها .. كلا .. لا تقل ذلك ..

لم تتمكن من إكمال عبارتها ولا أن تقول .. ان مسز مانسون قد ماتت ..

قال مستر كورى :

- إننا نحاول الآن استدعاء الدكتور بابوك ..

- ولكنها .. ولكنها لم .

- لقد أغمى عليها ورفضت مس سيلز أن تتحمل المسئولية وأصرت على ان تستدعى الدكتور بابوك حالاً ..

ايما هل يمكنك تهدئة هاتى .. إنها فى حالة غير طبيعية وتهذى بكلام غير معقول .

اتجهت ايما على الفور إلى هاتى التى كانت ترتجف وهى تقول كلاماً غير مفهوم ، واختلط الكلام بالبكاء والنحيب .. قالت لإيما إنها لم تعرف طعماً للنوم طوال الليل ومما زاد من حدة الأرق أغصان شجرة اللبلاب التى كانت ترتطم بزجاج نافذتها بطريقة متتابعة تحطم الأعصاب ، فبمجرد أن تنام توقظها هذه الضربات ، فقررت أن تقص هذه الأغصان فوراً فنهضت من فراشها وأمسكت بالمقص .

ثم قالت هاتى :

- أمسكت بالمقص فى يدى وفتحت النافذة ثم أخرجت رأسى حتى أقص هذه الأغصان ولكننى فى هذه اللحظة رأيته هذا الشئ الأسود المخيف .. كان يهتز يميناً وشمالاً كما كانت الأغصان تتحرك كأنها ثعابين زاحفة نحوى ..

واضطرت للصمت عندما أقبل مستر مانسون عليهم بعد أن فرغ من حديثه التليفونى وقال :

- لم أجد الدكتور بابوك ولكن الدكتور بليديل سوف يحضر حالاً ..

واستطردت هاتى قائلة :

- كنت على وشك أن أقص الأغصان عندما رأيت الذراع تنزل من أعلى

نظر إليها كل من مانسون وكورى بدهشة ثم باستخفاف وكانا على وشك الضحك رغم شحوبهما .

قال كورى لمانسون :

- لا تشغل ذهنك بسماع هذا الهراء وعليك أن تذهب إلى الباب لانتظار الدكتور بليديل ولا أظنه سيتأخر كثيراً .

شعرت ايما بالقلق يعصف بها بقوة فترنحت وكادت تسقط .

انصرف مستر مانسون بسرعة ليكون فى استقبال الدكتور بليديل فقالت ايما :

- اننى لا أحب سماع هذه الترهات يا هاتى .. أريد أن أصعد إلى غرفة مسز مانسون .. أريد أن أراها حالاً ..

قال مستر كورى بحزم :

- كلا .. يجب عليك البقاء هنا حتى ننتهى من هذا الموضـوع . إن نافذة غرفتك قريبة من نافذة غرفة هاتى فعليك أن تقنعيها إن ماشاهدته هو مجرد وهم وخيال .

صاحت هاتى :

- لا يمكن أن يقنعنى أحد بأن مارأيته كان وهماً .. كلا .. لقد رأيتـها حقيقة تلك الذراع الطويلة .. كانت طويلة للغاية يبلغ طولها حوالى مترين .. لا يمكن أن أنسى منظرها البشع وهى تكاد تطبق على عنقى وتقتلنى .. يا إلهى إن هذا شئ رهيب ..

إن صرختى هى التى جعلتها تبتعد عنى .

بدا مستر كورى كمن يتحدث إلى شخص فاقد العقل فقال برقة :

- هل عرفت أين ذهبت هذه الذراع الطويلة عندما اختفت ؟.

- لا أدرى .. فقد اختفت تماماً.. ربما صعدت إلى أعلى ..

- إلى أعلى .. إلى أى مدى ؟.

- وكيف أعلم ذلك ؟.

صمتت قليلاً وهى تحملق فى الفراغ ثم استطردت :

- أما إذا كانت هذه الذراع الرهيبة قد هبطت إلى أسفل فلاشك أنـها نزلت حتى تلحق بالجسد ، ولكننى لم أر هذا الجسد .. لم أر شيئاً على الاطلاق .. صدقونى لم أر أى شئ سوى أغصان اللبلاب .

كانت ذراعاً طويلة للغاية ، يبلغ طولها حوالى مترين تقريباً .. أما اليد

فكانت مكسوة بقفاز أصفر .

قال مستر كورى بسخرية :

- وكيف أمكنك تمييز اللون بينما كان الظلام سائداً ؟ أليس هذا شيئاً غريباً ؟.

فقالت بإصرار :

- إننى واثقة مما أقول يا مستر كورى . لقد كان القفاز أصفر اللون حقاً ، كما أن الظلام لم يكن حالكاً كما تقول فقد كان مصباح الشارع يلقى بعض الضوء على المنطقة القريبة وكانت هذه اليد تتأرجح يمينا وشمالاً تبحث عن شئ تمسك به حتى ارتطمت بوجهى .

ثم راحت تتحسس وجهها وبدا على وجهها الرعب .

قالت :

- لقد لمست هذه اليد وجهى لمسة خفيفة ولكننى شعرت بها تماماً ، ويبدو أن هذه الذراع لم تشعر بى على الإطلاق .

فقال مستر كورى لايما بسخرية :

- مارأيك يا ايما .. ألا يشبه ذلك ألاعيب الصغار التى يمارسونها فى عيد القديسين ؟.

فقالت ايما مستنكرة :

- وهل تمارس هذه الألعاب فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل يا سيدى ؟.

أعتقد أن هاتي تناولت عشاءً دسماً أثقل على معدتها مما جعلها ترى كابوساً مزعجاً . نعم لابد أن هذا ما حدث .. والآن يا هاتي عليك أن تعودى إلى فراشك وتهدئى تماماً وسوف أعود إليك بعد ذلك حتى نتحدث بعد أن تستردى قوتك ، أما الآن فسوف أصعد حالاً إلى مسز مانسون حتى أعرف ماذا حل بها .

فنهضت هاتي وهى ترتجف ثم اتجهت إلى غرفتهابينما استدارت ايما إلى مستر كورى وسألته :

– هل كانت هذه صرخة هاتي أم أحد غيرها ؟

قال مستر كورى :

– أعتقد أنها صرختها هى .

– هل يمكن أن تكون مسز مانسون قد سمعت الصرخة ؟ إن بابها يكون مغلقاً دائماً أثناء الليل ..

قال مستر كورى :

– إذا كان بابها مغلقاً فإن باب الشرفة يكون مفتوحاً كما أن نافذة هاتي تقع فى الناحية التى توجد بها غرفة مسز مانسون ، ولذلك فمن المؤكد أنها سمعت الصرخة الرهيبة فأغمى عليها ..

قالت ايما :

– ولكن هذا شيء غريب حقاً يا مستر كورى ، فمن المعروف أن مسز مانسون تتمتع بقوة الأعصاب إلى حد كبير ولا تهزها هذه المفاجآت أبداً ولا يمكن أن يغمى عليها بسبب هذه الصرخة .. كلا يا سيدى إنها ليست

من هدا الطراز ..

قال مستر كورى :

- إنك تتحدثين عن مسز مانسون قبل أن تصل إلى هذه الحالة المؤلمة ، لقد تحطمت أعصابها تماماً ولم تعد لديها أية قوة لتحمل أقل الصدمات .

هزت ايما رأسها بحزن وقالت :

- معك حق يا سيدى .. معك حق ..

آه .. لقد تذكرت شيئاً هاماً يا سيدى ..

لقد كانت الليلة قلقة للغاية وفى عينيها علامات الرعب والفزع وقالت مس سيلز إنها ربما رأت كابوساً مزعجاً .

لقد عادت مس سيلز فى منتصف الليل وألقت على العديد من الأسئلة عن مسز مانسون وهل زارها أحد وماذا قال الزائرون وكانت تعتقد بأن مسز مانسون تشعر بالفزع الشديد والخوف .

أطل مستر كورى من النافذة وقال :

- إن غرفة مستر بيرى مازالت مضاءة !!

ثم قال :

- لماذا كانت تشعر بالرعب ؟ وهل كانت تشعر بالرعب حقيقة أم أنها مبالغة من مس سيلز ؟ لا تنسى أنها كانت عاجزة عن الحركة والكلام وكل هذا يزيد من إحساسها بالخوف والرعب .. ولكن كيف عرفت مس سيلز انها خائفة ؟

- من نظراتها التى كانت تعبر عن الخوف الشديد ، وكما نعرف فإن

العين تعبر عن كل ما يعتمل بداخل النفس .. ربما رأت كابوساً ولم تستطع التخلص من آثاره بعد أن استيقظت .. طلبت منى مس سيلز الذهاب إلى فراشى فربما استطاعت أن تعرف سرخوف مسز مانسون ..

- هل حدث ذلك فى منتصف الليل ؟

- تقريباً وربما بعد الثانية عشرة بقليل ..

- ماذا قالت مس سيلز ؟

- عندما أيقظتها لم تكن تعرف أى شيء وقد بذلت مجهوداً كبيراً حتى أوقظها فقد كانت تنام نوماً ثقيلاً جداً .. ويبدو أنها لم تسمع صرخة هاتى .

ثم سألته ايما :

- وهل سمعت الصرخة يا مستر بروس ؟

- نعم وصعدت على الفور إلى غرفة مسز مانسون .

- ولماذا لم تذهب مباشرة إلى الموضع الذى صدرت منه هذه الصرخة ؟

- من الطبيعى أن أذهب إلى مسز مانسون التى تجعلنا جميعاً نعيش فى قلق دائم ، ولو كنت فى مكانى لفعلت ذلك يا ايما ، فلابد أن أطمئن عليها فى البداية .

كانت ايما ترهف السمع .. قالت :

- يبدو أن شخصا ما دخل من الباب الخارجى دون أن يدق الجرس .. هل يمكن أن يكون الطبيب قد حضر ؟

فتحت باب غرفة المكتب فسمعت بعض الأصوات الآتية من البهو فقالت :

– نعم يا مستر بروس .. إنه جورج بيرى ومعه الطبيب . سوف أصعد الآن إلى غرفة مسز مانسون .

كان من الواضح أن جورج قد خرج مسرعاً من بيته .

كان يرتدى المعطف الواقى من المطر فوق بيچامته .. قال للمستر كورى :

– كنت أطل من النافذة عندما وجدت الأضواء تضاء فى جميع أنحاء البيت فخشيت أن يكون شيئاً قد حدث وجئت على الفور لعلكم تكونون فى حاجة إلى ..

ثم فجر مفاجأة عندما قال :

– هل تريدون تفتيش الحديقة ؟ إننى مستعد للاشتراك معكم فى عملية التفتيش ..

قال مستر كورى :

– عم تتحدث يا مستر بيرى ؟

– لقد علمت بكل شيء ولا داعى لإخفاء الأمر يا مستر كورى ، فقد التقيت بالدكتور بليدل عند مدخل البيت وقص على كل شيء رغم أننى كنت أعرف من قبل .

نعم فقد رأيت كل شيء بنفسى ومن الطبيعى أن يغمى على مسز مانسون ..

أخذ كورى يتفحص الشاب بنظراته .. ثم قال له :

احمر وجه جورج وقال :

– فى الحقيقة .. إننى .. إننى لست من هذا النوع الذى يعمد إلى مراقبة منزل جيرانه أو يحاول معرفة كل شىء عنهم ولكن الذى حدث إننى فتحت النافذة بالمصادفة .. ورأيت ..

ثم توقف وبدا الرعب على وجهه فقال مستر كورى :

– حسناً يا جورج .. ماذا رأيت ؟

– رأيت شيئاً ضخماً يتحرك ويتأرجح يميناً وشمالاً أسفل الشرفة الكبرى فى البداية ظننته كلباً ولكننى تذكرت أنه لا توجد كلاب ضخمة هكذا فى هذه الناحية وأخذت أحدق النظر فيه حتى أعرف حقيقته .

كان يزحف مقترباً من البيت ثم اختفى فجأة فدخلت إلى البيت لأشعل سيجارة وعندما عدت إلى النافذة لمحته يرقد على الأريكة الموجودة فى الشرفة ولابد ان مسز مانسون رأته وهو يتجول فى الشرفة فأغمى عليها .. إن منظره رهيب يا سيدى .. ومن الجائز أنه نجح فى التسلل إلى غرفة مسز مانسون أيضاً فمن الطبيعى أن يغمى عليها بعد كل هذا ..

قال مستر كورى :

– إنك لم توضح لنا كيف تمكن هذا الكلب أو الحيوان المجهول أن يصعد من الحديقة إلى داخل المنزل ؟!

– إننى لم أره وهو يصعد ، ولكننى رأيته وهو يهبط فقد كان يهبط بطريقة عجيبة وكأنه قرد ، وربما كان قردا ضخما أو غوريللا وليس كلباً حيث قفز فوق حاجز الشرفة ثم تعلق بشجرة اللبلاب .

التقط الفتى انفاسه ثم استطرد :

– وبعد ذلك أخذ يزحف هابطاً وقبل أن يصل إلى الأرض كنت قد دخلت إلى المنزل لأرتدى ثيابى .

إننى لا أعرف حقاً إذا ما كان كلباً أم قرداً ؟!

– هذا شىء عجيب للغاية .

– نعم .. ولكن كيف حال مسز مانسون الآن ؟

قال مستر كورى :

– إنها بخير ولم تصب بسوء .

– يسرنى أن أعرف ذلك .. ولكن لماذا قمتم باستدعاء الدكتور بليدل بدلاً من الدكتور بابوك ؟

– لأننا لم نجد الدكتور بابوك فى منزله ويبدو أنه فى زيارة لأحد المرضى .

– لقد ذكر الدكتور بليدل أن هاتى صرخت صرخة رهيبة .

فنظر إليه كورى نظرة ذات مغزى وقال :

– جورج .. أرجوك ألا تذكر ذلك لأى شخص حتى لا تصبح سيرتنا على كل لسان .. إننا لا نعلم حتى الآن حقيقة ما حدث .

– نعم يا سيدى .. سوف أكتم كل شىء بالطبع .. ولكن الدكتور بليدل أخبرنى بأن هاتى رأت ذراعاً ضخمة طولها حوالى مترين .

– إنها تهذى ياجورج فلا داعى لأن تعيد على مسامعى هذيانها .

ولكن چورچ تجاهله وقال :

- هل نبدأ فى التفتيش يا مستر كورى ؟ إننى على استعداد تام لمعاونتكم .. فربما عثرنا على آثار مخالب ، وربما كان هذا الشىء المجهول لصا محترفا استطاع تسلق الشجرة وهبط إلى الشرفة ، فهيا بنا نبحث فى الحديقة لعلنا نجد آثار أقدامه مطبوعة على الأرض .

لماذا لا يكون لصا ؟ وقد جاء لسرقة مجوهرات مسز مانسون .

ولكن مستر كورى لم يعقب فاستطرد الفتى :

- هيا بنا نقوم بتفتيش الحديقة يا مستر كورى حتى تهدأ نفوسنا وترتاح ضمائرنا .

قال كورى بهدوء :

- إن ضميرى مرتاح تماماً يا چورچ ولا داعى للقيام بعملية التفتيش فى أى مكان سواء بالحديقة أم بالقصر .

قال چورچ :

- ولكن ضميرى غير مرتاح يا مستر كورى ، ألم تلاحظ أن أغصان اللبلاب كانت مرتفعة أكثر من ذلك عند نافذة هاتى ؟

قال كورى :

- كيف يمكنك ملاحظة هذا الاختلاف رغم الظلام السائد ؟

ضحك چورچ وقال :

- إن الأمر فى غاية البساطة فإننى أحمل معى بطاريتى ومن السهل أن

أرى الآن حالة أغصان اللبلاب .

ولكن مستر كورى ظل صامتاً فاضطر الفتى للصمت بعد أن قال كل ما عنده ..

* * *

الفصل السادس

دق جرس الباب فذهب مستر كورى لاستقبال القادم وكان هو الدكتور بابوك الذى كان شديد القلق .

وقفت ميلى سيلز مع ايما بجوار فراش مسز مانسون بينما كان الدكتور بابوك يقوم بفحصها بعناية وهى مستغرقة فى النوم .

وبعد أن سمع بماحدث قال :

– ما هذا الذى أسمع ؟ إن هذا شىء عجيب ورهيب !!

قالت ميلى سيلز :

– إننى لم أسمع صرخة هاتى على الاطلاق وأتعجب كيف حدث ذلك ، ولكننى لو سمعتها لما شعرت بالخوف .. أن مسز مانسون المسكينة لا يمكنها احتمال كل ذلك .. استمر الدكتور بابوك فى فحص مسز مانسون وتمكن ببراعة من إفاقتها من الإغماء وراح يتحدث ببساطة شديدة عن هاتى وعن الكابوس الذى أزعجها بينما كانت مسز مانسون تسلط عليه أبصارها وتنصت إلى كل ما يقول ..

وبعد أن انتهى كان يريد أن يعطيها حبة منومة من الزجاجة الموضوعة بجوارها ولكن نظرة الخوف والرعب فى عينيها جعلته يحجم عن ذلك ويخرج علبة دواء أخرى من حقيبته ولكنها رغم ذلك لم تقبل وظلت على رفضها وأخذت تتطلع إلى ايما وكأنها تريد أن تتحدث معها .

قالت ايما :

– لا داعى للقلق يا سيدتى فسوف أنام هنا بجوارك ولن أغادر غرفتك أبداً .

ثم جلست على حافة السرير وبعد قليل ساد الغرفة هدوء تام فنامت مسز مانسون فقال الدكتور بابوك لميلى :

– لا داعى لبقائك هنا الآن يا مس سيلز .. هيا بنا لنتناول بعض الشراب المنعش وأنت أيضاً يا مستر مانسون .. هيا بنا ..

ثم ضحك ضحكة خافتة وقال :

– يبدو أنك بذلت مجهوداً كبيراً هذه الليلة يا عزيزتى .

كانت الفتاة تخشى أن يعنفها على نومها أثناء نوبتها وتقاعسها عن العناية بالمريضة ، فليس من حق الممرضة أن تنام ، ولكنه تأبط ذراعها وسار معها إلى البهو حيث كانت جميع الغرف مفتوحة وأنوارها مضيئة فيما عدا غرفة أو اثنتين .

كانت الغرفة الوردية إلى يمين الدكتور بابوك ، وهى غرفة مستر مانسون التى يغلب اللون الوردى على كل مابها .. الأثاث والفراش والأغطية ، ووجد الدكتور بابوك الأغطية ملقاة على الأرض مما يدل على أن الرجل هب من

نومه فزعاً عندما سمع صرخة هاتى .

أما غرفة روبى فكانت إلى اليسار وبالطبع كانت مغلقة بالمفتاح منذ وفاته ولابد أن الغبار يغطى كل موضع فيها الآن .

وتليها الغرفة التى كان يشغلها مستر كورى وتتميز بلونها الرمادى وأثاثها الداكن الألوان ، وبعدها جناح مستر مانسون الذى لا يستعمل إلا نادراً ، وكان من الواضح أن هناك شخصا ما داخل هذا الجناح .

كانت الأنوار مضاءة فى الحمام وفى غرفة الملابس كما كانت جميع أدراجه مفتوحة وكأنما كان هناك شخص يبحث عن شىء ما !!

فكل شىء مبعثر وملقى على الأرض .. المناديل والملابس والجوارب ، ومن الواضح أن هذا الشخص كان فى عجلة من أمره .

ترى هل كان هذا المجهول يبحث عن مسدس مثلاً كان مخبأ فى أحد الأدراج ؟

ومن يكون هذا الشخص ؟

ويلى جناح مستر مانسون باب الدور المسحور وكان موصداً .

ضغط الدكتور بابوك ذراع ميلى التى قالت :

- إن جسدى كله يرتعش وركبتاى لا تحملاننى .. أشعر بأننى سوف أقع مغشيا على كما أن الصداع سوف يحطم رأسى .

ثم هبطا معاً إلى الطابق الأسفل وقال الدكتور :

- لا داعى للقلق يا فتاتى فسوف تكون مريضتك فى أحسن حال عندما

تصحو من نومها ، لقد كانت فى أمس الحاجة للراحة ، أما أنت فعليك الخروج غداً فى نزهتك المعتادة حتى لا تنهار أعصابك .

كان الجميع قد اجتمعوا مرة أخرى فى غرفة المكتبة وانضم إليهم كل من والد چورج ووالدته حيث كان مستر بيرى يرتدى بيچامته أما زوجته أليس بيرى فقد كانت ترتدى ثيابها كاملة وتضع عقداً من اللؤلؤ حول عنقها .

كانت تلك المرة الأولى التى تراهما فيها ميلى سيلز بوضوح ورغم ذلك فلم يحفل چورج بالقيام بواجب التعارف .

ذهبت ميلى إلى الجانب البعيد عن الضوء وجلست على مقعد قريب من النافذة .. بعد قليل قدم إليها مستر كورى كأسا من الشراب وهو صامت .

وخيَّم الصمت على أنحاء البيت وكانت الساعة تشير إلى الرابعة صباحاً وأخذت الفتاة تدور ببصرها فى أرجاء الغرفة .

قالت أليس بيرى وهى تضحك :

– من العجيب أننى أنام فى كل ليلة نوماً عميقاً للغاية ولا أشعر بما يدور حولى أما اليوم فقد انتابنى القلق واستولى على الأرق بطريقة عجيبة ، وربما كان السبب هو صوت الرياح التى كانت تهب بشدة ، وكنت أسمع خطوات چورج وهو يروح ويغدو فى غرفته ويعانى من آلام أسنانه ، ثم سمعت خطوات زوجى أيضاً وهو يتنقل فى أنحاء البيت وقررت أن أنهض من نومى لأعرف جلية الأمر ، وعندما ذهبت إلى غرفة چورج وجدته ترك رسالة قصيرة يذكر فيها أنه جاء إلى هنا فأخبرت زوجى بذلك وقررنا أن

نحضر إليكم حتى نعرف ماذا حدث .

إن هذا أقل واجب نقوم به حيال جيراننا .

إن هذه المرأة التى تدعى هاتى تستحق الطرد من الخدمة جزاء لما أثارته من قلق شديد وإزعاج للجميع .

وضحك الجميع ثم قال مستر كورى :

– أعتقد أن اللوم يوجه إلى الريح .. فهى التى فعلت ذلك ، وقد لاحظ جورج أن أغصان اللبلاب تميل إلى أسفل وهذا من فعل الريح بلا شك .. وعندما رأت هاتى هذه الأغصان قريبة من نافذتها شعرت بالفزع وأطلقت هذه الصرخة المروعة .

فقالت أليس :

– نعم .. إننى أؤيد ذلك تماماً لأن الريح كانت قوية للغاية وحطمت الكثير من الأزهار التى بذلنا أنا وزوجى جهداً كبيراً فى تنميتها .

فقال الرجل :

– كانت الريح عنيفة وشعرت باهتزاز الأشجار من جذوعها ، وكانت الأغصان تتأرجح هنا وهناك حتى أن الناظر إليها لا يتمالك نفسه من الشعور بالخوف ، وربما حزنت هاتى من أجل تلك الأشجار .

وغرق الجميع فى الضحك .

فصاح جورج غاضباً :

– ما هذا الذى تقولون ؟ هل تفعل الريح كل هذا ؟ أم أن هذه هى المرة

الأولى التى تهب فيها الريح القوية ؟ إن الجميع ألفوا هذه الظواهر الجوية واعتادوا عليها تماماً فهل يمكن أن تصرخ هاتى من الرياح وهى فى هذه السن ؟ إن هذا شيء لا يصدقه عقل ولابد أن تفكروا فى شيء آخر لتفسير ما حدث .

كانت ميلى تشعر بالغضب لأن حبيبها چورچ لم يقدمها إلى والديه فنهضت واقفة وقالت :

– سوف أنصرف الآن .. فمكانى هناك بجوارها وليس هنا .

وسمعت بابوك وهى تنصرف يقول :

– لقد كان تقرير المدلك مبشراً بالأمل ، فقد اتصل بى وقال أنه سوف يجرى لها عملية التدليك كل يوم بعد أن لاحظ أن مسز مانسون تستجيب لهذا العلاج .

وبينما كانت ميلى سيلز ترتقى الدرج إلى الطابق الأعلى شعرت بخطوات تتعقبها والتفتت لترى چورچ قد لحق بها .

لم ينطق بكلمة ولكنه طوق خصرها بذراعه ثم ضمها إليه بقوة .

أما ايما فقد استعادت رباطة جأشها وبدأت تتماسك فحملت الأقداح والدورق إلى الحمام فغسلتها جميعاً وعادت إلى غرفة مسز مانسون ..

* * *

اما مسز مانسون فقد راحت تراقب كل شيء من خلال أهدابها .

كان الجميع يظنون أنها نائمة ولكنها كانت مستيقظة ومرهفة الآذان .. راقبت ايما وهى تزيل الغبار من المنضدة المجاورة لها ولاحظت أن هناك

شرخا فى المصباح الموضوع على المنضدة فهل ستفطن إليه ايما ؟

من المؤكد أن أحداً منهم لن يعرف ماذا حدث للمصباح ، ولكنها الوحيدة التى تعرف كل شىء .

لقد رأت هاتين اليدين الغليظتين وهما يلقيان المصباح على الأرض حتى يتكسر ، ولكن الضوء كان ضئيلاً للغاية لا يمكن القاتل من ارتكاب جريمة قتل فانصرف عنها هذه الليلة .. إنها تذكر جيداً اليدين الصفراوين .

لقد سمعت كل شىء جيداً .. صوت ارتطام المصباح بالأرض وصوت التنفس الهادى المنتظم لميلى سيلز ثم صوت تنفس هذا الشخص وهو يقف عند رأس السرير .. كان يتنفس بسرعة .

أخذت مسز نورا مانسون تحدث نفسها بكل هذا وهى تراقب ايما .

وتذكرت كيف كانت تتمنى أن تستيقظ ميلى من نومها ولكنها كانت قد تجرعت اللبن الممزوج بالحبتين المنومتين فلا يمكن أن تفيق .. مهما حدث فلم تنتبه عندما ارتطم المصباح بالأرض ، ولكنها رغم ذلك فقد تحركت فى مقعدها وتأوهت قليلاً فربما شعرت بشىء آخر .

كانت الأيدى الصفراء الأربعة تبحث عن المصباح هنا وهناك فوق الأرض فلو أن ميلى سيلز استيقظت لشاهدت أمامها هذا الشبح الرهيب ولأطلقت صرخة مروعة كما فعلت هاتى تماماً ، وعندما تضئ الأنوار فلن تجد أمامها أى شىء !!

وبعد أن يحضر الجميع سيسخرون منها ويقولون لها : إن هذا من جراء الإرهاق .. لابد أن أعصابك مرهفة ويمكنك الحصول على أجازة طويلة .

وهكذا سوف تذهب مس سيلز ولن تعود ..

ولكن ماذا سيفعلون بالمصباح ؟ هل سيحمله أحد منهم قبل أن يتم اكتشاف الشرخ الذى أصابه ؟ ولكن ماذا سيقول لهم ؟

قالت لنفسها :

– لابد أن تنسى كل هذا الآن وتتذكرى ما حدث بعد ذلك .. من المؤكد أن هناك شيئاً هاماً وقع .

لقد صرخت هاتى تلك الصرخة المروعة ولكن متى حدث ذلك ؟ هل كان هذا بعد أن وقع المصباح بدقيقة أم بعده بدقائق ؟ من الصعب تقدير الوقت .

أما هذا الشاب الطبيب فقد كان ذكياً للغاية وفهم أننى لا أريد تناول الحبوب المنومة من الزجاجة المجاورة لى .. كانت الزجاجة التى يحملها سليمة وجديدة .

إننى أشعر بالأمان مع وجود ايما وميلى سيلز ..

لماذا صرخت هاتى ؟

سمعت الطبيب يقول أنها فعلت ذلك لأنها رأت كابوساً مخيفاً .. أما ميلى سيلز فقد قالت شيئاً آخر .. قالت إن هاتى صرخت عندما رأت اللبلاب خارج نافذتها .

هل يمكن أن يصدق أحد هذه الأكاذيب ؟ إنها تعرف كل ورقة من أوراق اللبلاب وكل غصن من الأغصان فكيف تخاف منها ؟

كلا .. إن الذى رأته هاتى لم يكن اللبلاب ولكن شبحاً أسود له أربع

أيدى !! يجب ألا تسكت هاتى بل يجب أن تقول كل شىء وتتحدث مع كل انسان حتى يصدقوا هذه الحقيقة .. ولكن هل كان الضوء كافياً حتى ترى هذا الشبح المخيف .. وترى الأيدى الأربع ؟ ليتها تتكلم .

إنه هو .. لقد رأيته وهو يضع هذه الأيدى وقال يومها إن هذا سر ، وظننت الأمر مجرد نكتة مضحكة ، وادعى إنه سوف يضعها حتى يهديها لشخص ما .

لاشك أن هناك شخصا يعرف كل شىء .. ولكن يجب أن أفكر فى شىء آخر حتى لا يتوه عقلى وسط هذه المتاهات .

لابد أن أفكر فى أحداث الليلة الماضية بهدوء شديد وأعيد ترتيب الأمور بصورة أخرى فقد أكتشف شيئاً غاب عن ذهنى ..

إن هذه هى الأحداث بالترتيب .

سقط المصباح على الأرض ثم خيم الظلام الدامس على الغرفة .. أعقبه القلق والانتظار ثم صرخة مدوية ثم لا شىء بعد ذلك .

* * *

قالت ايما :

– مسز مانسون .. هل أنت مستيقظة ؟ حسناً لقد نمت نوماً عميقاً يا سيدتى لأنك تعلمين أننى أجلس بجوارك .. لقد جاءتك مس سيلز بطعام إفطارك .

أخذت ايما تطعمها وهى تواصل الثرثرة .. قالت :

– منذ الصباح لم يتوقف التليفون عن الرنين .. فقد علم أهل البلدة بما

انتابك مساء أمس من خوف وفزع ، هم جميعاً يريدون الاطمئنان عليك ، كما أن عددا كبيرا منهم حضر للسؤال عنك رغم أن الساعة لم تتجاوز العاشرة صباحاً .. حضر الدكتور بابوك ومستر بيرى وزوجته والدكتور بليدل ، كما أحضر بعضهم هدايا لطيفة .. سوف أسمح لهم بالدخول بعد أن تنتهى من تناول طعام إفطارك .. هيا أريدك أن تلتهمى الطعام عن آخره .

عقب ذلك جاءت مس سيلز ووجهت مقعد مسز مانسون إلى النافذة وقالت لها :

– إن الجو بارد ولذلك فلن أستطيع وضع مقعدك بالشرفة ، ومن حسن الحظ أن أشعة الشمس تنفذ من خلال النافذة .

ثم قالت لايما :

– ايما .. أرجو ان تناولنى هذه السجادة حتى أضعها على ركبتيها .. أنها تحبها كثيراً .. وبعد قليل أقبل الزائرون وأحاطوا بمقعدها وراحوا يرددون عبارات الاستفسار عن صحتها ويواصلون الثرثرة فى شتى الأمور العامة .

شعرت بالضيق فأغلقت عينيها كأنها تشعر بالنعاس ولكنها كانت متيقظة لكل كلمة تسمعها .. سمعت مس سيلز تقول لأحد الحاضرين :

– كلا .. لا تأخذ السجادة إنها تحب أن تضعها فوق ركبتيها ..

كما سمعت صوت أحدهم يتساءل :

– مس سيلز .. هل هى نائمة الآن ؟

فقالت ميلى :

- كلا .. إنها تحاول الاسترخاء فقط وهذا أفضل لها ، ويمكنكم أن تتحدثوا كما تشاءون فإنها تحب سماع الأصوات من حولها .. أليس هذا صحيحاً يا دكتور بابوك ؟

فقال الدكتور :

- نعم .. وهذا يخفف عنها كثيراً ..

وقال زوجها رالف مانسون :

- ايما .. هل يمكن أن نتذوق عصير الفراولة الذى جاءت به مسز بيرى ؟

فقالت ايما :

- بالطبع يا سيدى .. إن مسز بيرى هى أفضل من تصنع عصير الفراولة فى البلدة .

أشرق وجه مسز بيرى بابتسامة عريضة وهى تقول :

- أشكرك يا ايما .. من حسن حظ مسز مانسون أنك تعملين لديها ..

أطرقت ايما بوجهها خجلاً ثم انصرفت .

عادت بعد قليل وهى تحمل زجاجة العصير ثم قدمته فى الأقداح للحاضرين .. وبعد أن انتهت تهالكت على أحد المقاعد وقالت :

- يبدو أننى أصبحت عجوزاً يرهقنى العمل .. يا إلهى إن يدىَّ الاثنين لا يحميان للانتهاء من العمل وأشعر أننى فى حاجة إلى أربعة أيدى !!

وعلى الفور تيقظت حواس مسز مانسون .. لقد قالت ايما أربعة أيدى ..

هل تقصد ايما شيئا معينا أو شخصا معينا ؟

لقد رأت أربعة أيدى صفراء تزحف تحت اطار الحاجز خلال الليل .

قالت ايما :

- ولكننى سوف أواصل العمل رغم ذلك وإن كانت حاجتى للراحة سوف تزداد .

قال مستر مانسون :

- من حقك أن تنامى فى أى وقت تشائين يا ايما ، يمكنك أن تعتبرى نفسك ربة بيت فيمكنك أن تفعلى ما تريدين ..

- أشكرك يا سيدى على هذا الكرم .. إننى أريد منك شيئاً صغيراً ..

أريد أن أقوم بتغيير المصباح الموضوع بجانب فراش مسز مانسون ..

فكرت مسز مانسون بسرعة .. لقد كاد كل شىء أن ينكشف .

قال مستر مانسون :

- ولماذا يا ايما ؟

- لأن مظلته كبيرة تحجب الضوء .

قالت مسز مانسون لنفسها :

- ما هذا يا ايما .. أرجوك انظرى إلى المصباح فقد يلفت الشرخ نظرك لينكشف كل شىء .. لقد اقتربت كثيراً ..

ثم جاء شخص لا نعرف من هو ووقف خلف مقعدها .. فتساءلت :

- من هذا الشخص ؟ وهل يريد أن يقتلنى فى وضح النهار أمام كل

هؤلاء ؟ كلا .. إن هذا مستحيل فلابد أنه سوف ينتظر حتى يعم الظلام ..

كانت ميلى سيلز تراقبها عن كثب ولاحظت أنها ترتعد فأسرعت إليها وهى تتحسس جبينها ويداها ثم قالت :

– ماذا حدث يا مسز مانسون ؟ إنك ترتعدين رغم أن جسمك دافئ ؟ هل حدث شيء أخافك ؟

وهنا حدث ما كانت مسز مانسون تتمناه ..

★ ★ ★

الفصل السابع

قال چورچ :

- لقد تذكرت شيئاً هاماً حدث بالأمس بمجرد أن وقع بصرى على هذا المصباح .. دكتور بابوك هل يمكن أن أتحدث عن أحداث الليلة الماضية ؟

قال الدكتور :

- بالطبع .. فقد انتهى ذلك تماماً الآن .

فقال چورچ :

- قبل أن أسمع صرخة هاتى قلب شخص ما هذا المصباح على الأرض !

- وكيف حدث ذلك ؟

- كنت أطل من نافذة غرفتى عندما وجدت غرفة مسز مانسون تغرق فى الظلام فجأة ، وقد استمر هذا الأمر حوالى دقيقتين أو ثلاثة ثم عاد النور مرة أخرى ، ومن المؤكد أنه كان نور المصباح المجاور للفراش لأن نور مصباح الغرفة كان مطفأ من البداية .

فقالت ميلى سيلز :

- ما هذا الذى تقوله يا مستر بيرى ؟ كان المصباح مضاء عندما ذهبت لأنام وعندما عدت إلى الغرفة وجدته مضاء .. أليس كذلك يا مستر كورى ؟

فقال بروس كورى :

- أنتما الإثنان على حق .. فعندما دخلت إلى الغرفة وجدت المصباح ملقى على الأرض وهو مطفأ فرفعته ووضعته فوق المنضدة فأضاء مرة أخرى ..

هتف چورچ قائلاً :

- هل تقول أنه كان ملقى على الأرض ؟

وقالت ميلى :

- وجدته على الأرض ؟ إن هذا شىء عجيب .. ولكن لماذا لم أسمع صوت سقوطه ؟ إننى لم أشعر إلا بمستر كورى وهو يهزنى بعنف حتى استيقظ ..

قالت ايما وهى تتفحص المصباح :

- يبدو أن هذا المصباح لن يصلح للعمل بعد ذلك لأن به شرخاً كبيراً ، فمن الأفضل أن نتبرع به للجمعية الخيرية حتى تبيعه فى مزادها السنوى ..

قالت مسز بيرى :

- إنها فكرة رائعة أن تقوموا بإهداء المصباح إلى الجمعية الخيرية .. چورچ لا تنسى أن تحمله معك عندما تنصرف .

وكانت مسز بيرى هى رئيسة الجمعية الخيرية ..

قال چورچ :

- نعم .. ولكن ألم يفكر أحد فى كيفية سقوط هذا المصباح الثقيل ؟ هل يمكن أن يكون ذلك بفعل الريح ؟!

- كلا بالطبع .. كما أنها لا تستطيع أن تحرك يدها وتدفعه للسقوط ..

قالت ايما :

- كانت الريح شديدة للغاية ليلة أمس ومن الممكن أن تقلب المصباح ..

قال چورچ :

- لا يمكن أن تقلب الريح مصباحاً يزن خمسة كيلو جرامات !!

وبعد قليل قال چورچ :

- حسناً .. لقد حان وقت انصرافنا .

فنهض الجميع واختلطت الأصوات .

وبعد قليل انصرف الجميع وخيم جو من الهدوء والسكون على غرفة مسز مانسون مرة أخرى وراحت ايما تجمع الأكواب الفارغة وتعيد تنظيم الغرفة .

عادت مسز مانسون إلى التفكير ..

فكرت أولاً فى ايما المسكينة التى ستغسل كل هذه الأكواب والأوانى وحدها وستقوم بتنظيف الغرفة وترتيبها للمرة الثانية خلال هذا اليوم .

وقالت لنفسها : ولكنهم لم يعرفوا حقيقة ما حدث للمصباح الذى سقط

على الأرض وانصرفوا بعد أن أقنعوا أنفسهم بأن الريح هى التى فعلت ذلك أنهم يخدعون أنفسهم .. يالهم من جهلة أغبياء .. فهل يتصور عاقل أن تسقط الريح هذا المصباح الثقيل ؟! إنهم جميعاً أغبياء عدا چورچ .. إنه الوحيد الذى يشك فى الأمر .. لقد شعرت بذلك فى صوته .. لقد كان چورچ صديقاً لروبى ملازماً له كما كانا يذهبان إلى المدرسة سوياً .

تذكرت الآن ..

إن چورچ هو الذى يعرف موضوع الأيدى .. نعم فهو الذى رآها معى عندما دخل وأنا أشاهدها .

يجب أن تتكلم هاتى أيضاً حتى تظهر الحقائق واضحة .. لقد رأت الذراع الطويلة فوق الجدار بجوار شجرة اللبلاب ، وإذا سمعها چورچ فسوف يعرف كل شىء .. ليته يسمعها .

* * *

قالت ايما لميلى :

– أرجو أن تحملى معك هذه الأقداح وسأبقى أنا مع مسز مانسون .. إنها الآن نائمة وعندما تستيقظ فسوف أعد لها طعام الغداء .. يمكنك أن تقومى بنزهتك اليومية بدون قلق فسوف أبقى مع مسز مانسون ولن أتركها أبداً حتى تعودى ..

ما أجمل معطفك الأحمر يا مس سيلز ..

قالت مسز مانسون لنفسها :

– إن ميلى سوف تخرج للنزهة الآن فيمكننى متابعتها من النافذة لأن

اللون الأحمر يظل واضحاً فترة طويلة ..

ها هى ميلى تتهادى بخطواتها الرشيقة فى الحديقة وهى ترتدى معطفها الأحمر الجميل ، ولكن من هذه المرأة التى ترتدى المعطف الأخضر وتضع على رأسها القبعة الخضراء ؟ إنها هى الأخرى تبدو واضحة تماماً .

لماذا لا تكفين عن الثرثرة يا ايما ؟

إننى أريد أن أفكر .

ولكن ايما لم تكف عن الثرثرة .. كانت تقول :

- لابد أن تتطلعى من النافذة فذلك هو الشىء الوحيد الذى يرفه عنك يا سيدتى .. هاأنا قد وضعت على ساقيك السجادة التى تحبينها .. ولكن .. ما هذا ؟! ماذا جرى لأهداب هذه السجادة ؟ لقد عقدتها فمن الذى فك العقد ؟ من المؤكد أنه شخص آخر غيرك .

ما هذا يا مسز مانسون ؟ إنك شاردة الذهن تماماً ولا تصغين إلىّ أبداً ترى فيم تفكرين ؟

إنك تحدقين فى هذه الفتاة التى ترتدى المعطف الأخضر .. أليس كذلك ؟

ألا تتذكرينها يا مسز مانسون ؟

كانت مسز مانسون تحاول جاهدة أن تتذكر هذه الفتاة دون جدوى .

استطردت ايما قائلة :

- لقد قضت معنا بضعة أيام فى هذا البيت .

وهنا تذكرتها نو را مانسون على الفور .. قالت لنفسها :

- نعم .. إنها هى مس بيرد .. كيف لم أتذكرها ؟ كانت هى الممرضة التى تولت مسئولية العناية بى قبل مس سيلز .. كانت دائماً ترتدى المعطف الأخضر .. إنها هى حقاً مس بيرد .

ولكن لماذا رجعت ؟ ولماذا طردوها لأنها عرفت شيئاً من أسرارهم أو اطلعت على بعض مكائدهم ؟ ربما ..

بل أننى أشعر أن هناك سرا ما يكمن وراء طرد مس بيرد .. كانت دائماً تريد أن تحدثنى بشىء ثم تعود إلى الصمت مرة أخرى .. إننى أتذكر عينيها الآن .. كانت تنطقان بكلمات كثيرة لا يستطيع لسانها أن يعبر عنها ..

لماذا عادت اليوم ؟

ترى ماذا تعرفين يا مس بيرد ؟ إننى واثقة أنك تعرفين شيئاً هاماً .. لماذا لا تتكلمين ؟ هذه الفتاة التى ترتدى المعطف الأحمر هى ممرضتى الجديدة التى حلت محلك فلماذا لا تتحدثين إليها وتصارحينها بكل ما تعرفين ؟

لا تترددى يا مس بيرد .. هيا حدثيها بكل شىء .. لابد أنك رأيت شيئاً أو أشياء أثارت ريبتك .

ولكنها لم تستجب لندائى .

يبدو أن كل شىء قد انتهى ولم يبق على قتلى إلا ست ساعات .. نعم فلابد أنهم ينتظرون حلول الظلام حتى ينفذوا المؤامرة .

* * *

أخذت أليس بيرى تتأمل المصباح المشروخ الذى حمله چورچ من منزل آل مانسون حتى تبيعه فى الجمعية الخيرية ..

كان المصباح تحفة فنية رائعة بما يحتويه من نقوش بارزة على هيئة إله الحب كيوبيد قالت لزوجها :

– إن هذا المصباح رائع للغاية ياعزيزى .. ما رأيك فى أن أحتفظ به لنفسى وأعرض شيئاً آخر غيره فى المزاد الخيرى ؟

قال مستر بيرى وهو يتأمل التمثال :

– حقاً إنه تحفة فنية رائعة ..

– هل تعلم كيف حصلت مسز مانسون على هذا المصباح ؟

– كلا ..

– لقد أهداه إليها مستر بروس كورى فى عيد ميلادها .. أليس غريباً أن يهديها هذا المصباح المحلى بنقوش على هيئة إله الحب كيوبيد ؟

قال چورچ :

– إنه أمر عادى للغاية ولا أجد به أية غرابة .

قالت مسز بيرى :

– ألا تعلم أن بروس كورى يحب مسز مانسون وإن زوجها المسكين لا يعلم شيئاً عن ذلك ولم تساوره الشكوك لحظة واحدة ؟

– أرجوك أن تتركيها فى محنتها ولا داعى للحديث فى هذا الموضوع ، ولنتحدث فى شىء آخر ياأماه .. هل رأيت روبى يوم وفاته ؟

- كلا .. لم أره ..

- لقد رأيتك تذهبين إلى منزل آل مانسون بعد ظهر ذلك اليوم رغم انقطاعك عن زيارتهم فترة طويلة ورأيتهم يرفضون السماح لك بالدخول .. وإننى أتساءل لماذا ذهبت لزيارتهم فى هذا اليوم بالتحديد ؟ بل وفى هذه الساعة ؟

قالت بلهجة تفيض بالسخرية :

- يبدو أننى أنجبت طفلاً يتمتع بالغباء .. فلم يمنعنى أحد من دخول البيت ولم يكن ذهابى إلى منزلهم فى هذه الساعة وفق تخطيط مسبق .. كل ما فى الأمر أننى شعرت برغبة فى زيارة مسز مانسون فذهبت إلى منزلها ، وقبل أن أدخل علمت بما حدث لابنها المسكين فقررت العودة .

- ولكنك لم تعودى إلى البيت .. لقد رأيتك وأنت تدورين حول بيت آل مانسون وتتطلعين إلى نافذة الدور المسحور .

أحمر وجه مسز بيرى وظهرت عليه علامات الارتباك ثم قالت :

- هل رأيتنى حقاً ؟ إن الأمر بسيط للغاية يا عزيزى .. فعندما طرقت الباب سمعت صرخات مسز مانسون ونحيبها وشعرت بالألم الشديد من أجلها رغم عدم وجود صداقة قوية تربطنى بها ولذلك نظرت إلى نافذة الدور المسحور حتى أعرف ماذا حدث لها .

قال چورج بلهجة حافلة بالتهكم :

- كنت تودين الاطمئنان عليها .. حسناً .. فلماذا رأيتك تنحنين على الأرض وتبحثين عن شىء بين الأعشاب ؟

ازداد ارتباك الأم وهى تقول :

– مالك تنظر إلى هكذا يا چورچ ؟ لقد رأيت روبى وهو يعود مهرولاً إلى منزله فى وقت مبكر بخلاف عادته ، وتساءلت عما يدفعه للحضور فى هذا الوقت رغم عدم وجود أمه نورا فى البيت فقد رأيتها وهى تغادر البيت فى سيارتها صباح اليوم ، وبعد أن صعدت إلى غرفتى ونظرت من النافذة رأيت نافذة الغرفة المسحورة مفتوحة فأدركت أن روبى يكتب على الآلة الكاتبة وفجأة حدث شىء عجيب .

لقد رأيت شيئاً لامعاً يطير فى الهواء ويسقط بين الحشائش .

– من المؤكد أنه مفتاح الدور المسحور .

– المفتاح ؟

– نعم .. لقد أغلق على نفسه الباب وألقى بالمفتاح من النافذة .

– هل رأيتنى وأنا التقط المفتاح ؟

– كلا .. ولكننى رأيتك وأنت تعودين إلى البيت .. وقد بحثوا عن المفتاح طويلاً دون جدوى ، أما الآن فقد قام مستر مانسون بتركيب قفل جديد للباب .

– نعم .. لقد رأيته اليوم ونحن نزورهم .. هل تعلم أن عجز مسز مانسون يعد نعمة كبرى لزوجها ، فيمكنه أن يأخذ من أموالها ما يشاء دون أن يحاسبه أحد ، ومن المؤكد أنه يتمنى موتها حتى يرثها ويصبح ثرياً .

قال چورچ :

– كلا .. إنها إذا ماتت فسوف تعود أموالها إلى مستر بروس كورى ،

فهى أموال أخيه الراحل وكان من الطبيعى أن يرثها الابن روبى ، ولما مات روبى فإنها تؤول إلى عمه ..

- ولكن هل يتمتع مستر بروس كورى بالثراء ؟

- إنه من أغنى الأغنياء ..

- هل هو أغنى من رالف مانسون ؟

- أعتقد ذلك ، إن رالف مانسون يتقاضى مرتباً ضخماً كما أنه يضارب فى البورصة .

تطلعت أليس بيرى إلى ابنها وقالت :

- چورچ .. مالك تتطلع إلى الخارج باهتمام هكذا ؟

- إننى انظر إلى ميلى سيلز وهى ترتدى معطفها الأحمر ، ويبدو أنها ستقوم بنزهتها اليومية .. ولكن لماذا غيرت موعدها ؟

قالت مسز بيرى باشمئزاز :

- إن الجميع يدللون هذه الفتاة ولست أعرف السر فى ذلك ؟

- ما رأيك فيها يا أماه ؟

- لست أدرى .

* * *

الفصل الثامن

أخذت ميلى تتمشى فى الحديقة وتداعب الأطفال برفق وهى تبحث عن مقعد خال تجلس فيه دون جدوى .. فكرت فى الذهاب إلى أمها وتناول الغداء معها ولكنها خشيت أن تلح عليها فى السؤال لمعرفة أسباب القلق الذى يبدو عليه وتضطر لأن تروى لها ما حدث الليلة الماضية ويتطرق الحديث إلى رواية هاتى العجيبة .

لقد التقت بها هاتى وهى تغادر البيت وحدثتها بأمر هذه الذراع العجيبة والمخيفة والتى كانت تزحف على الجدار .. إن هذا شىء مروع لا يخطر ببال أحد .

قالت لها هاتى :

– لا تظنى أننى كنت أحلم يا سيدتى .. يمكنك الذهاب إلى غرفتى والتطلع من خلال النافذة ويمكنك على الفور ملاحظة أغصان اللبلاب المحطمة .. لقد حطمتها هذه الذراع المخيفة وهى تزحف على الجدار ..

كانت هاتى تتحدث بثبات ويقين وميلى لا تكاد تصدق حرفاً مما تقول ..

استطردت هاتى :

- كانت الذراع تزحف هابطة من أعلى ثم لمست وجهى فى هذه الأثناء قبل أن تعاود الصعود إلى أعلى مرة أخرى إلى حيث جاءت .

أرجو أن تصدقينى يا مس سيلز .. إننى لم أكن أحلم .. كلا .. لقد رأيتها أمام عينى كما سمعت فوق رأسى وقع أقدام .

قالت ميلى باستخفاف :

- من المستحيل أن يصدق انسان هذه الحكايات يا هاتى .

ثم تركتها وغادرت البيت وهى تضحك استخفافاً .

فى هذه الأثناء كانت تفكر فى رواية هاتى وتتساءل : هل يمكن أن يكون ما ذكرته حقيقة وليس وهماً ؟

أخيراً وجدت مقعدا خاليا فجلست عليه .

وما أن جلست حتى سمعت صوتاً نسائياً يقول لها :

- يبدو أنك فتاة طيبة القلب .. لقد رأيتك وأنت تلاعبين الأطفال بحنان ..

نظرت ميلى إلى صاحبة هذا الصوت فوجدتها فتاة ترتدى معطفاً أخضر وتضع فوق رأسها قبعة خضراء فشكرتها بينما قالت الفتاة :

- هل أنت ممرضة مسز مانسون ؟

ظهرت الدهشة على وجه ميلى فقالت الفتاة :

- لقد رأيتك الآن وأنت تغادرين البيت ، كما أننى أعرف مسز مانسون .. كيف حالها الآن ؟

- إن صحتها فى تحسن مستمر .

- إننى سعيدة لسماع هذه الأخبار ، فقد علمت أنها أصيبت بنكسة .

إننى أعرف أهل البيت .. مستر مانسون ومستر كورى وايما وكذلك أعرف جيرانهم مسز بيرى وأسرتها وأعرف أيضاً الدكتور بابوك ..

شعرت ميلى بالضيق من هذه المرأة التى فرضت نفسها عليها وأخذت تتساءل :

ماذا تريد منى ولماذا تتحدث عن هذه الأمور ؟ هل تريد أن تتحدث عن شىء معين ؟

وعلى الفور تذكرت ما قالته لها مارج من أن امرأة غريبة حضرت إلى متجرها وأخذت تتساءل عنها بل وسألت أيضاً عن عنوانها ، فهل يمكن أن تكون هى نفسها هذه المرأة ذات المعطف الأخضر التى تجلس إلى جوارها ؟

استطردت ذات المعطف الأخضر قائلة :

- إننى أعرف اسمك .. أما أنا فاسمى مس بيرد وأقيم فى نيويورك ولكننى أحضر إلى هذه البلدة بين الحين والآخر .

تجاهلت ميلى ذلك ولم تحاول أن تعرفها بنفسها وتململت فى مقعدها وهى تنظر إلى ساعتها وقالت :

- لقد حان موعد انصرافى ..

قالت الفتاة بحزم :

- دقيقة واحدة من فضلك .. يا مس .. لا أريد أكثر من دقيقة واحدة .

قالت ميلى بضيق :

- إننى آسفة فيجب أن أذهب الآن لزيارة والدتى وأرجو أن نلتقى مرة أخرى .

ثم غادرت الحديقة بسرعة .

* * *

كانت مسز مانسون تراقب كل ذلك من نافذتها .. رأت الإثنين يتحدثان وتساءلت : ترى هل صارحتها مس بيرد بتلك المؤامرة التى تدبر لقتلى ؟ هل يمكن أن تفعل ؟ ولكن ربما كانت لا تعلم شيئاً .. كما أن الحديث بينهما لم يستغرق إلا وقتا قصيرا للغاية لا يكفى للخوض فى مثل هذا الأمر الخطير .

وعادت بها الذاكرة إلى الماضى القريب .. يوم وقفوا جميعاً أمام باب الدور المسحور وهم يتساءلون : هل عاد روبى ؟ وهل هو بالداخل ؟

ثم تذكرت مستر كورى وهو يحاول تحطيم الباب .

لقد تعلق بصرها بالباب وتجمدت كل مشاعرها وحواسها ولم تشعر بشىء إلا بيديها يديها فقط .. كانت تشعر فيهما بآلام شديدة .

ومن خلفها كانت تقف ايما ، أما رالف وبروس فكانا يحاولان فتح الباب باستخدام أدوات النجارة .. وقالت عندئذ :

- إن يدى تؤلماننى بشدة .. ساعدونى .. إننى لا أستطيع تحمل هذه الآلام الرهيبة وعلى الفور أحاطتها ايما بساعديها وأسندتها برفق ..

كانت تخدع نفسها وتقول إن روبى لا يريد أن يزعجه أحد أثناء الكتابة على الآلة الكاتبة .. نعم .. فلابد أنه يريد الانفراد بنفسه وهو الآن غارق فى

عمله وسوف يفاجأ بوجودنا جميعاً على باب الغرفة وسينهض فرحاً للقائنا ثم نذهب جميعاً لتناول العشاء .. ولكن لماذا لا يرد ؟ ربما كان مستغرقاً فى النوم من أثر الارهاق الشديد الذى يعانيه ، فعمله فى البنك مرهق للغاية لابد أن يراعى رالف ذلك ويخفف عنه من وطأة العمل .. وها هو الباب ينفتح أخيراً ..

ودخلت إلى الغرفة وهى تتحامل على ايما .. إن قدميها لا يثبتان على الأرض .. وها هى ترى روبى .. كلا .. إنه ليس روبى .. بل ترى قدميه تتأرجحان فى الهواء وتعلوان على أرضية الحجرة بعدة أقدام .. كان لابد لها أن ترفع وجهها إلى أعلى حتى ترى وجهه بعد أن علق نفسه فى حبل يتدلى من السقف .

لقد شنق روبى نفسه .

يا إلهى .. إنه كابوس رهيب .. رهيب .. تتذكره بكل تفاصيله الأليمة .. لقد شل كل جسدها ، ولكن عقلها ما يزال سليماً منتبهاً للغاية ..

أنقذها دخول ميلى سيلز من أفكارها السوداء .. قالت ميلى لايما :

– لقد شعرت بالملل فقررت العودة مبكراً .

ثم قالت لمسز مانسون :

– من حسن حظك يا مسز نورا مانسون أن ممرضتك هى ميلى سيلز التى لا تطيق البعد عنك .. لقد كان موعد عودتى هو السابعة مساء ولكننى عدت إليك مبكرة .

قالت لها ايما :

- هل تناولت طعام الغداء مع والدتك ؟

- كلا .. ولكننى لا أشعر بالجوع .. هل أكلت مسز مانسون جيداً ؟

- نعم ..

راحت ميلى تتحسس يدى مسز مانسون وتربت عليهما برقة وحنان بينما كانت المرأة تنظر إليها نظرات طويلة عميقة للغاية لم تفهم الفتاة معناها وإن أدركت أن لديها الكثير والكثير لتقوله لها .. فقالت :

- مسز مانسون .. أشعر بأننى مقصرة فى حقك كثيراً ورغم محاولاتى الكثيرة للتخفيف عنك إلا أننى أشعر بالعجز عن ذلك .. أقرأ فى عينيك الكثير من الكلام الغامض ولكننى لا أفهمه ، ليتك تتكلمين أو حتى تشيرين حتى أفهم وألبى لك كل طلباتك على الفور .. إننى أحبك من أعماق قلبى يا سيدتى ولا هم لى إلا سعادتك ، أشعر أنك تعانين شيئاً أكثر من المرض إنه الخوف من الموت ، ولكننى أؤكد لك أيتها العزيزة أن هذه مجرد أوهام وإن حالتك الصحية تتقدم تقدماً حسناً فلا مبرر لخوفك من الموت .. أرجو أن تصدقينى .

أرخت مسز مانسون جفنيها وأخذت أنفاسها تتلاحق بسرعة ويعلو صدرها وينخفض .. كانت تبكى .

فقالت ميلى :

- حسناً .. إن البكاء مفيد جداً لحالتك فهو ينفس عنك الكرب .. كم أتمنى أن التقى بشخص يعرفك حق المعرفة حتى يحدثنى عن بعض أسرارك .. إن هذا يسهل لى مهمتى كثيراً ويساعدنى فى مهمة علاجك ..

قالت مسز مانسون لنفسها :

- أوه ميلى .. تريدين شخصا يعرفنى ويعرف أسرارى .. لقد كان هذا الشخص معك فى الحديقة منذ دقائق قليلة .. إنها مس بيرد .. ذات المعطف الأخضر .. لقد كانت تعمل ممرضة هنا ولكنهم طردوها .. ترى لماذا فعلوا ذلك ؟

من المؤكد أنها لاحظت شيئاً خطيراً يدبر لى .. كمحاولة لقتلى مثلاً ولذلك طردوها .. هل ذكرت لك شيئاً من ذلك يا مس سيلز ؟ لقد رأيتكما معاً فى الحديقة .. ولكن الحديث بينكما كان قصيراً جداً .

وبعد قليل عادت ايما وهى تحمل معها أباچورة جميلة تحلى قاعدتها نقوش من الزهور الرائعة ..

فقالت ميلى :

- ياله من عمل رائع .. انظرى يا مسز مانسون إلى هذه الأزهار البديعة إنها تبدو كما لو كانت حقيقة ..

قالت ايما بزهو :

- إنها من الأشياء التى اعتز بها كثيراً .. لقد اشتريتها منذ سنوات ..

ولكن هل ستخرجين الليلة ؟

- لست أدرى .. ولكن لماذا تسألين ؟

- لأن أختى على وشك الوضع وأفكر فى الذهاب إليها .

- يمكنك أن تذهبى فلن أغادر المنزل الليلة وسأظل بجوار مسز مانسون

- وأين ذهبت فى الصباح ؟

- جلست فى الحديقة قليلاً .. جلست بجانبى امرأة قالت أنها تعرف مسز مانسون كما تعرفك أنت أيضاً يا ايما .

هتفت مسز مانسون فى أعماقها :

- رائع .. رائع يا مس سيلز .. هذا ما كنت أتمناه .. إننى أتمنى أن تنكشف المؤامرة قبل أن ينجحوا فى قتلى ..

قالت ايما :

- إن جميع أهل البلدة يعرفوننى .. ولكن ما شكل هذه المرأة ؟

- لها أنف مميز كأنف الصقر وكانت ترتدى معطفاً أخضر اللون وقد ذكرت لى أنها تعرف .

ولكن جرس الباب الخارجى دق فى هذه اللحظة فهرعت ايما إلى الخارج .

وأدركت مسز مانسون إن الحديث قد انقطع ولم يعد ثمة أمل فى معاودة الحديث عن مس بيرد فشعرت بالحزن والأسى ..

* * *

شعرت ميلى بالإرهاق الشديد والرغبة الطاغية فى النوم وقررت أن ترقد قليلاً فى فراشها حتى لا تنهار أعصابها ، ثم رقدت فى فراشها ونامت على الفور ..

أما مسز مانسون فظلت جالسة فى مقعدها ، ورغم أنها أغلقت عينيها إلا

أنها كانت مستيقظة تماماً ..

أفاقت ميلى على منظر الدكتور بابوك وهو يقف أمامها فهبت من نومها على الفور وهى تشعر بالخجل الشديد .. قالت :

- إننى آسفة يا دكتور بابوك .. لقد غلبنى النعاس ولم أستطع المقاومة .

- من حقك يا فتاتى الحصول على قدر مناسب من الراحة حتى يمكنك مواصلة عملك بكفاءة .. هل حدث أى تحسن ؟

هزت ميلى رأسها نفياً .. فقال الدكتور :

- إنها تمر بظروف صعبة الآن وأخشى أن تصاب بنكسة ولذلك يجب أن نكون فى غاية الحذر .

قالت ميلى فى نفسها : ما هذا الذى تقول يادكتور بابوك ؟ هل تذكر ذلك على مسامع مسز مانسون حتى تهبط معنوياتها ويتملكها اليأس من الشفاء وتتدهور حالتها ؟ ! إنك بذلك تدفعها دفعاً للإصابة بهذه النكسة .

قالت له :

- هل يمكننى أن أجلسها فى الشرفة اليوم ؟ إن الجو دافئ ..

- كلا .. إن الجو مناسب جداً فى هذه الغرفة كما أن المرضى من أمثالها يخافون الأماكن المكشوفة ويشعرون بالقلق .

ولكن الفتاة لم تكن مقتنعة بذلك .. لقد تعلمت فى دراستها أن المصاب بالشلل يحب أن يجلس فى الهواء الطلق بمجرد أن يتمكن من الجلوس حتى تتحسن معنوياته .

أخذ الدكتور يدور فى أنحاء الغرفة ويتفحص كل شىء حتى سلة ايما

التى تحتفظ فيها بأشغال الابرة تفحصها قبل أن ينصرف .

وبعد أن انصرف قالت ميلى لمسز مانسون :

– إن الدكتور يتفحص كل محتويات الغرفة بطريقة جعلتنى أعتقد أنه ينوى بيع هذه المحتويات فى المزاد .

وفجأة عاد الدكتور بابوك إلى الغرفة ودار بها مرة أخرى ثم قال لميلى :

– مس سيلز يبدو أنك تعانين من الإرهاق الشديد وأخشى أن يصيبك الانهيار واقترح أن يكون هناك شخص آخر لمساعدتك ، إنك تتمتعين بالكفاءة دون شك ولكننى أريد أن أوفر لك قدرا من الراحة .

فهتفت ميلى على الفور قائلة :

– كلا يادكتور بابوك .. إننى بخير ولا أشكو من أى شىء ، كما أننى أحب مسز مانسون وهى تحبنى أيضاً ولا أريد أن تحل ممرضة أخرى محلى فى خدمتها ولو لبضعة أيام .. إن مسز مانسون لا تريد أحداً سواى انظر إليها .. إن عينيها تقولان ذلك .. إنها ترفض هذا الاقتراح تماماً ..

ابتسم الدكتور بابوك وقال بهدوء :

– حسناً يا ابنتى .. يمكنك الاستمرار فى عملك وسوف نرى بعد ذلك ..

لقد طلبت من أيما أن تنام بعد ذلك فى غرفتها حتى لا تعتمد عليها مسز مانسون اعتماداً كاملاً ، أريد أن أبعدها تماماً عن كل ما يذكرها بالماضى ويربطها به ، ولذلك فإننى أفضل وجود شخص غريب – مثلك – لا يرتبط بهذا الماضى حتى يمكن شفاؤها .

* * *

بعد أن انصرف الدكتور أخذت ميلى تتأمل وجهها الشاحب فى المرآة ثم أغلقت عينيها واستسلمت إلى أفكارها حتى أقبلت ايما وكانت الساعة تشير إلى الرابعة والنصف مساء .. أشعلت ايما المدفأة وجلست بجوار ميلى بينما كانت مسز مانسون تجلس فى مقعدها وهى مغلقة العينين مستسلمة لتيار أفكارها .

قالت ايما بصوت خافت :

– إن صورة روبى تلاحقنى طوال اليوم ولم تغب عن ذهنى لحظة واحدة ولا أعرف سبباً لذلك ؟

فهمست ميلى :

– ولكن لماذا اليوم بالذات ؟

– ربما لأن اليوم هو يوم الأحد وهو اليوم الذى كان روبى يلازم فيه البيت ويظل يتحرك صاعداً وهابطاً فى كل مكان .. لقد قالت هاتى إنها سمعت صوته ليلة أمس !

قالت ميلى بحدة :

– كلا ..إنها تخاريف يا ايما ..

ثم نظرت إلى مسز مانسون وقالت :

– مسز مانسون .. هل أنت نائمة .. يبدو أنها نائمة حقاً هذه المرة ولا تحاول أن تخدعنى .

ايما .. إننى لا أعرف إلا أشياء قليلة جداً عن روبى وكلما تحدثت مع جورج بشأنه تهرب منى ، كما أن الصحف لم تتحدث عن هذا الموضوع إلا

قليلاً ..

قالت ايما :

- هكذا الحال دائماً مع كبار القوم والوجهاء حتى لا يتحول الأمر إلى فضيحة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد دفعت مسز مانسون للبنك كل المبالغ التى اختلسها روبى .. ورغم إن روبى نشأ مدللاً إلا أننى لا أعتقد أبداً أنه يقدم على القيام بجريمة السرقة .. فلماذا يفعل ؟ وما حاجته للأموال ولدى أمه منها الكثير وهى لن تبخل عليه بأى مبلغ مهما كان .

كما أنه كان شاباً مستقيماً .. لا يعرف النساء ولا يلعب القمار أو يدمن الخمر فلماذا يختلس ؟ وفى هذا اليوم الرهيب عاد إلى البيت بينما كنت أنا فى السوق لشراء بعض المستلزمات بينما كانت هاتى فى المطبخ تعد الطعام والباب مغلق عليها فلم تشعر بقدوم روبى ، وعندما عدت من السوق دخلت إلى المطبخ وبدأت فى إعداد الطعام عندما استدعانى مستر بروس ، ثم هرعنا جميعاً إلى الدور المسحور وأخذنا ننادى على روبى دون جدوى ووجدنا الباب مغلقاً بالمفتاح من الداخل ، وبعد محاولات شاقة تمكن مستر بروس من فتح الباب مستعيناً بأدوات النجارة وفى هذه اللحظة الرهيبة رن جرس الباب الخارجى وكانت مسز بيرى هى التى تدق الجرس ..

دخلنا إلى الغرفة فوجدنا روبى يتدلى من سقف الغرفة بعد أن شنق نفسه .. وقد شاهدت مسز مانسون هذا المنظر البشع .. يالها من صدمة مروعة ..

هتفت ميلى :

- كفى .. كفى يا ايما لا يجب أن تذكرى ذلك على مسامعها فقد تستيقظ

فى أى لحظة وتسمعك ..

- إنها الآن مستغرقة فى النوم العميق .

ثم انهارت مسز مانسون على الأرض وخشينا أن تلفظ أنفاسها الأخيرة ثم أقبل الدكتور بابوك وبدأ فى علاجها ولا أعلم .

ولكن ميلى أشارت إليها أن تصمت ..

★ ★ ★

الفصل التاسع

كانت الساعة تشير إلى الخامسة والنصف عندما جاءت هاتى إلى غرفة مسز مانسون حاملة معها طعام العشاء فتناولت منها ايما الطعام وقالت :

- هيا يا مسز مانسون .. افتحى عينيك .. إن الطعام رائع الليلة ..

فتحت مسز مانسون عينيها ونظرت إلى الطعام وعبرت ملامحها عن الرفض التام له .

فقالت ميلى :

- إن الطعام يبدو شهياً وسوف أتناول طعامى مع مسز مانسون ..

فتناولت مسز مانسون عشاءها ..

* * *

بدأت ظلمة الليل تنتشر ..

قالت لها ايما :

- هيا يا مسز مانسون عليك أن تنامى نوماً عميقاً فالنوم يفيدك كثيراً ولا

داعى للتفكير فى الذكريات المؤلمة .

ولكن مسز مانسون كانت غارقة فى أفكارها .. كانت تريد أن تقول لميلى : هيا عودى إلى بيتك ولا داعى لوجودك معى فى هذه الليلة الرهيبة ..إنها ليلة الموت .. فعليك أن تهربى بنفسك وأن تدعينى ألقى مصيرى ..

وكالعادة أقبل مستر مانسون ثم مستر بروس ومن بعدهما دخل چورچ وجلس الجميع فى صمت بعد أن ألقوا تحية المساء وخيم على الغرفة جو من الملل فقام أحدهم بتشغيل الراديو فامتلأت الغرفة بالصخب والضجيج ، وكان أحد المطربين يردد أغنية تقول :

(وداعاً حبيبى وداعاً .. أترحل دون أن تقبلنى وأنت تعلم أنه الوداع الأخير .. إنه الوداع الأخير)

فصرخت ميلى :

– أرجو أن توقفوا الراديو .. إننى أمقت هذه الأغنية الحزينة ..

وعلى الفور أوقف چورچ الأغنية وقال مستر بروس :

– إننى آسف يا مس سيلز ..

وقال مستر مانسون مخاطباً ميلى :

– هل حضر الدكتور بابوك اليوم ؟

– نعم ..

– وماذا قال ؟

– لم يقل شيئاً هاماً ولم يمكث إلا وقتا قليلا .

– يبدو أنك تشعرين بالإرهاق يا مس سيلز .. يمكنك أن تذهبى وسوف نحل أنا وبروس محلك .

– أشكرك يا سيدى .. إننى فى أحسن حال ..

ثم انصرف هو وبروس وبقى چورچ ثم همس فى أذنها قائلاً :

– ميلى .. أرجو أن تلحقى بى فى الشرفة فهناك شىء هام أريد أن أقوله لك .

وفى الشرفة قال لها :

– أرجو أن تصغى إلىّ .. لقد قضيت ساعات طوالا أفكر فى هذا المصباح الذى سقط ليلة أمس على الأرض وأحدث فيه شرخاً .. واكتشفت شيئاً عجيباً ..

سألته ميلى بلهفة :

– وما هو ؟

– لم تكن هناك ريح قوية بالأمس ولاشك أن الذى أسقط المصباح هو شخص ما .. قد تكون ايما وقد يكون مستر مانسون ..

– كلا .. إنها ليست ايما ، فلو كانت هى لاعترفت بذلك ، وأنا أيضاً لم أسقطه ..

قال چورچ :

– لقد فحصت أرضية الحديقة بعد الفجر ثم فعلت ذلك اليوم قبل حضورى بقليل ، وكنت أبحث عن آثار أقدام أو بصمات أصابع .. لقد رأيت

شيئاً غامضاً ليلة أمس ولا يمكننى أن أقول إنه كان كلباً .. إنه أضخم من الكلب ، ولكن فى جميع الأحوال يجب أن نقوم بإبلاغ الشرطة ..

أخذت ميلى تنظر إلى الجدار أسفل نافذة هاتى فوجدت أن بعض أغصان اللبلاب محطمة ..

قالت له :

– أين كنت فى الساعة العاشرة من مساء أمس يا جورج ؟

– كنت فى فراشى .. لماذا تسألين ؟

– لقد اتصلت بك ولم ترد .

– سمعت حقاً رنين التليفون ولكننى لم أستطع مغادرة فراشى بسبب البرد وبسبب آلام أسنانى .

– وماذا وجدت .. هل عثرت على آثار أقدام أو بصمات ؟

– نعم .. لقد اكتشفت الآن آثار أقدام .. ويبدو أنهم رجال .. اكتشفت ذلك منذ قليل .

فقالت :

– ألم تكتشف شيئاً عند الفجر ؟

جورج .. أرجو أن تصارحنى بكل شىء .. من الواضح أنك رأيت شيئاً هاماً فما هو ؟

قال :

– من الواضح إن شيئا ما كان يقف فى حوض الزهور الذى يقع أسفل

نافذة هاتى ، فالزهور مهشمة ، ولست أدرى هل وقف هذا الشيء فى الحوض قبل أن يتسلق شجرة اللبلاب أم بعد أن هبط عليها ؟

كما أن هذا الشيء .. أو الشخص الذى تسلل إلى غرفة مسز مانسون لابد أنه شعر بالرعب ففر هارباً وأوقع المصباح فى طريقه ، فآثار أقدامه منطبعة على أرضية الشرفة فلابد أنه وقف وتخطى السياج حتى وصل إلى شجرة اللبلاب وهشم أغصانها ..

- بماذا أوحت إليك هذه الآثار ؟

- فى الحقيقة إنها آثار عجيبة للغاية .. ليست آثار انسان أو حيوان !!

إنها كبيرة الحجم وليست آثار أقدام بشرية أو مخالب .. أنها آثار يد .. بل أربع أيدى !!

هتفت ميلى :

- أربع أيدى .. هذا شيء عجيب .

ما شكلها ؟ هل تشبه سمكة نجمة البحر ؟

نظر إليها متعجباً وقال :

- وكيف علمت بذلك ؟

- تقول هاتى أنها رأت يدا واحدة وليس أربعة أيدى ..

- ربما رأت إحدى الأيدى فقط وهى تزحف على الجدار ولعلها كانت تبحث عن شيء تتعلق به بينما كانت باقى الأيدى فى مكانها وعندما صرخت فر هذا الكيان العجيب هارباً إلى الحديقة وترك هذه الآثار التى عثرت عليها

إننى لا أدرى أين ذهب هذا الشىء العجيب ولا كيف اختفى .. ولكن ربما كان باستطاعته أن يطير فى الهواء ..

هل تشعرين بالخوف ؟

– كلا بالطبع ..

– لابد أن تغلقى باب الغرفة جيداً والنافذة أيضاً ، وأعتقد أن البعض يحاولون المزاح ولكنه مزاح سخيف تجاوز الحد كثيراً ، سوف أذهب لأحدث فريدى بما رأيت فربما رأى هو أيضاً هذه الأيدى ..

ثم ودعها وانصرف ..

وفى الطريق تذكر شيئاً عجيباً جعله يتسمر فى مكانه ..

لقد سمع عبارة قالها شخص ما .. كان يقول (إننى فى حاجة إلى أربع أيدى) .. من الذى قال ذلك ؟ إنها ايما .. نعم ايما هى التى قالت ذلك حينما كانت تشكو من الارهاق الذى تعانى منه وذكرت أنها أصبحت عجوزاً .

إن الحديث عن الأيدى جعله يستعيد ذكريات قديمة غامضة غير واضحة المعالم الآن ..

* * *

دخلت ميلى إلى غرفة مسز مانسون بعد انصراف چورچ .. كانت مسز مانسون متمردة هذه الليلة ترفض تناول أى شىء من العصائر أو الطعام الخفيف ورأت ميلى فى عينيها تلك النظرة التى رأتها فيها بالأمس وهى تحاول أن تعطيها اللبن .

وتمردت أيضاً وهم يحاولون إرقادها فى فراشها .

وتعجبت ميلى .. وراحت تتساءل :

- لماذا تتمرد مسز مانسون ؟ هل تشعر بهاجس خفى ؟ طلبت ميلى من ايما أن تذهب إلى غرفتها بينما جلست هى أمام مسز مانسون وحاولت إغراءها بتناول شيء من الطعام ولكن المرأة كانت تنظر إليها نظرات غريبة .

كانت مسز مانسون تسأل نفسها :

- هل حانت النهاية ؟ لقد ذهبت ايما إلى بيت أختها ولم يبق فى البيت سوى ميلى وهاتى .. فهل يفعلونها الليلة ؟ إن هذه الأحداث لا تقع إلا فى غياب ايما .. لقد لاحظت ذلك .. إننى أشعر بأوجاع شديدة تسرى فى جسدى .. يا إلهى إننى أشعر بتعاسة شديدة .. الشلل الذى يقيد جسدى كله إلى الفراش ويلجم لسانى بالإضافة إلى هذه الأوجاع .. ليتنى لم أصعد إلى الدور المسحور .. ليتنى لم أر هذا المنظر البشع .. لولا ذلك لكنت الآن أفضل من ذلك .. على الأقل كان من الممكن أن أتحرك أو أتكلم ليتنى لم أصعد .

لقد حضرت هذه اللحظات الرهيبة وعلمت أن روبى الحبيب انتحر فى هذه الغرفة الملعونة بأن شنق نفسه .. لقد رأت جثته وهى تتدلى من السقف .

وبعد أن حملونى وعدت إلى غرفتى قضيت بضعة أيام فى أتعس حال ، وعندما تحسنت حالتى كانت بى رغبة ملحة للصعود إلى الغرفة مرة أخرى لأرى المكان الذى شنق فيه روبى نفسه .. كانت رغبة لا قبل لى بدفعها ..

حاولت كثيراً أن أهرب منها بلا جدوى ، فقد كانت تزداد إلحاحاً حتى قررت الصعود .

كانت يوماً ذهبت فيه ايما إلى السوق وذهب كل من رالف وبروس إلى عملهما فى البنك ، وكانت هاتى فى المطبخ تعد الطعام بينما أنا جالسة فى غرفتى أشعر بهذه الرغبة الملحة فى الصعود إلى الطابق المسحور ..

وفى هذه اللحظة سمعت صوت أقدام تصعد الدرج .. إلى .. إلى الدور المسحور .. ثم سمعت صرير الباب .. إننى أعرفه جيداً هذا الباب المشئوم وعلى الفور خطر ببالى أنه لص تسلل إلى البيت .. إنه لص بلا شك .. فلا يمكن أن تكون ايما قد عادت بهذة السرعة .

صعدت بسرعة فوجدت الباب مفتوحاً فتطلعت إلى الداخل .. ورأيت منظراً أصابنى بالذهول .. كانت حقيبة كبيرة موضوعة على الأرض وكنا نحتفظ فيها بلعب روبى عندما كان صغيراً ولكننى لم أر اللعب .. بل وجدت بها أكداساً من أوراق البنكنوت .. إنها المبالغ التى أتهم روبى المسكين باختلاسها من البنك .. يا إلهى .. لقد اتهموه ظلماً ودفعوه إلى الانتحار .

ورغم ذلك فلم أتردد .. دخلت إلى الغرفة ..

وهنا هب واقفاً وواجهنى فقلت له :

– أنت .. إنك لص حقير .

فقال بقلة اكتراث وهو يضحك ضحكة خبيثة :

– إنك سيئة الحظ يا نورا .. لقد اكتشفت الحقيقة وبذلك أصدرت على نفسك حكماً بالاعدام .

شعرت مسز مانسون بالانفعال الشديد وهى تتذكر كل هذه الأحداث المروعة وتتمنى لو كانت بها قوة النهوض أو حتى الكلام حتى تنتقم لابنها الحبيب ..

قالت له وهى تنظر إليه نظرات مروعة :

- لقد عرفت جيداً كيف تخدعنى خلال هذه الأعوام ولم أتخيل أنك تستطيع تدبير مثل هذه المؤامرة الرهيبة .

قال وهو يبتسم :

- إن الجميع يظنون أننى رجل غبى لا أستطيع التفكير بطريقة سليمة ..

- لماذا فعلت كل ذلك ؟

- من أجل المال .. إننى أحب المال كثيراً وأكره النساء اللاتى يرثن ثروات طائلة بعد موت أزواجهن .. قضيت سنوات طوالا فى كد وعناء دون أن أحقق شيئاً يذكر .. فمازلت فقيراً ، أما أنت فقد ورثت ثروة طائلة عن زوجك دون أى مجهود من جانبك .

- هل كان معك شركاء أم عملت وحدك ؟

- ولماذا أتخذ شركاء مادمت قادرا على العمل وحدى .

ثم راح يصلح من وضع أكداس النقود حتى يتمكن من إغلاق الحقيبة .. وفى هذه اللحظة لمست يداه أربع أياد صفراء كان روبى يلعب بها وهو صغير فقالت :

- كان المسكين يلعب بهذه الأيدى التى صنعها في عيد القديسين .. كان يقف فى الحديقة ويدخلها من النافذة ليخيف ايما .. لقد صنعها من الخشب

ودهنها باللون الأصفر .. ولكن لماذا فعلت به ذلك ؟ لماذا ألصقت به هذه التهمة دون سواه ؟

– لسبب بسيط للغاية وهو أنه هو الذى اكتشف حقيقتى وعرف أننى المختلس الحقيقى لأموال البنك ولذلك دبرت له هذه المكيدة وأحكمت الحصار حوله وجعلت الجميع يعتقدون أنه هو المختلس .

– عرفت الآن لماذا كان يبدو المسكين حزيناً مهموماً وهو يتناول معى طعام الغداء فى هذا اليوم المشئوم .

– لابد أن هذا هو السبب

– ولكن .. كلا .. إن كل هذا لا يجعله ينتحر .. لابد أنك أنت الذى قتلته .

– نعم .. كان لابد لى أن أفعل ذلك حتى لا أترك له الفرصة ليهدم الأدلة ويوجه إلى الاتهام .

– وبالتالى فأنت الذى وضعت فى الآلة الكاتبة تلك الرسالة التى يقول فيها أنه انتحر فراراً من العار ويعترف بالسرقة ؟

– نعم .. لقد كتبت الرسالة على الآلة الكاتبة .

– هل تعلم ما سوف أفعل الآن ؟

– كلا ..

– سوف أقوم بإبلاغ الشرطة فوراً .. سأقول لهم أنك لص وقاتل ..

ولكنه أطلق ضحكة مروعة .

وفجأة شعرت بضربة هائلة بقطعة من الحديد على رأسها ثم بدفعة هائلة

من يديه فوقعت على السلم وراحت تتدحرج عليه حتى استقرت عند قاعدته وغابت عن الوعى .

وأفاقت بعد وقت لا تعلمه فوجدت حولها العديد من الأصوات والأشخاص كانت الصور مهزوزة أمامها والأصوات مختلطة .. كانت طريحة الأرض عند قاعدة السلم .

يا إلهى .. لقد كنت أحسب أنه قتلنى كما قتل ابنى الحبيب روبى .. ولكننى ما أزال على قيد الحياة .. سمعت صوت ايما تقول :

- لقد رجعت من السوق فى الوقت المناسب تماماً .

وصوت آخر يقول : كنت أحسبها ميتة ..

وثالث : من المؤكد أنها أصيبت بصدمة عصبية وشلل .

ثم ارتعدت وهى تسمع صوتا رابعا يقول :

- لقد اتصلت بى تليفونياً تطلب منى المبادرة بالحضور إلى هنا بأسرع ما يمكن ، وعندما جئت طلبت منى الانتظار قليلاً حتى تصعد إلى الدور المسحور وعندما تأخرت انتابنى القلق فصعدت إليها ..

وصعقت وهى تسمعه يقول ذلك .. هل هو حقاً الذى يتحدث ؟

واستطرد قائلاً :

- وجدت باب الدور المسحور مفتوحاً وخشيت أن تكون قد انتحرت مثل ابنها بشنق نفسها ، فاندفعت إلى الغرفة فوجدتها على وشك أن تشنق نفسها ، فأمسكت بها ولكنها كانت فى حالة هياج عصبى شديد فتماسكنا ولكنها وقعت على السلم وتدحرجت حتى استقرت عند قاعدته وفى هذه

اللحظة سمعت صوت ايما وحضر الباقى ..

وكانت ايما تبكى بحرارة وهى تقول :

- لقد رأيتها فور عودتى من السوق .. كانت طريحة على الأرض عند قاعدة السلم وكدت أجن يا مستر رالف .. إننى لا أتخيل ذلك يا مستر بروس ..

وقال الدكتور بابوك :

- عليك الاهتمام بها يا مس بيرد ومراقبتها مراقبة دقيقة خلال الساعات الخمس القادمة ، وإذا ما حدث أى تغيير أخطرينى على الفور ..

قالت ايما : سوف نحيطها جميعاً .. لقد أنقذتها العناية الالهية ..

قال الدكتور بابوك :

- إنها مازالت معرضة للخطر حتى الآن .. إن الساعات القادمة تعنى الكثير ..

- وهل ستعاود الكلام يا دكتور ؟

- إنها أصيبت بشلل أفقدها القدرة على الكلام وعلى الحركة وسوف أدعو إخصائيا لفحصها .. والآن هيا نتعاون جميعاً لنقلها إلى غرفتها .

وشعرت بهم وهم يحملونها إلى غرفتها .

مر شريط الذكريات بذهنها حتى نهايته وأخذت تتساءل :

- يالها من قصة بارعة .. لقد أرادت أن تشنق نفسها وعندما حاول منعها تدحرجت على السلم وأصيبت بالشلل التام .. وصدق الجميع .

ولكننى سوف أتكلم وأذكر للجميع القصة الحقيقية وسأخبرهم بأمر المجرم القاتل الذى قتل روبى وحاول قتلى ..

نظرت إلى الأباچورة الجديدة التي جاءت بها ايما وكان ضوؤها الواهى يسقط على إناء اللبن وعلبة الحبوب المنومة بينما كانت مس سيلز تجلس بالقرب من النافذة وهى ترتدى ثيابها الناصعة البياض .. هل سيقتلونها الليلة ؟

من المؤكد أنهم يشعرون بالقلق الشديد ، فقد تتحسن أحوالها وتصبح قادرة على الكلام أو الكتابة فتفضحهم ، ولذلك فلابد أنهم سوف يبادرون إلى قتلها .

كان باب الغرفة مغلقاً وكذلك باب الشرفة فشعرت بالاطمئنان لأن القاتل سوف يضطر إلى فتح باب الشرفة مما يؤدى إلى إيقاظ ميلى من نومها ..

وفجأة فتح باب الغرفة .

وعلى الفور اتجهت إليه عينا مسز مانسون وأخذت تراقب هذا الشبح الذى دخل إلى الغرفة .. يا إلهى .. إنه شبح يرتدى الملابس البيضاء التى تغطيه من رأسه إلى قدميه كما كان يخفى وجهه خلف قناع لا يظهر منه سوى عينيه .

شعرت بالخوف الرهيب .. والرعب .. وأخذت تنادى من أعماقها .. مس سيلز .. استيقظى أرجوك قبل أن يقتلنى الشبح .. لقد اقتربت نهايتى .

إن الشبح يقترب .. إنه يمد يديه إلىّ .. كيف أصرخ ؟ كيف أدافع عن نفسى وأناعاجزة عن كل شىء ؟

ويبدو أن ميلى استيقظت على هدا النداء الخفى

وهتفت قائلة

– يا إلهى .. ما هذا ؟ من هذا الذى يتنكر على هذه الصورة المخيفة ؟

فتمتم الشبح الأبيض ببعض الكلمات التى لم تسمعها مسز مانسون .. فقالت ميلى :

– لقد أحسنت بما فعلت رغم أنك أخفتنى فى البداية ..

ثم اتجهت إلى فراش مسز مانسون وأخذت تربت على يديها برفق وهى تقول :

– من المؤكد أنك شعرت بالخوف يا عزيزتى .. إنه بريتمان المدلك فلا داعى للخوف .. لقد أصيب بانفلونزا حادة ولذلك ارتدى هذه الملابس المعقمة والقناع حتى لا ينقل إليك العدوى وقد أحسن بما فعل .

قالت مسز مانسون لنفسها :

– اذن فالموت لم يجئ بعد .

وبعد أن انتهى بريتمان من عمله غادر البيت ، ولاحظت ميلى أن البيت لا يوجد به أحد سواها حيث كان البهو معتماً وجميع الغرف مطفأة الأنوار ..

★ ★ ★

الفصل العاشر

نظرت ميلى إلى مسز مانسون فوجدتها غارقة فى أفكارها فجلست أمام النافذة وراحت تتطلع إلى منزل آل بيرى فوجدت جميع الأنوار مطفأة أيضاً لابد أنهم ذهبوا إلى السينما ، أما چورچ فمن المحتمل أن يكون مع صديقه فريدى ضابط الشرطة ليروى له هذه الأحداث العجيبة .

ولكن لماذا لم يتحدث إلى مستر مانسون أو مستر كورى ؟

وفى حوالى الحادية عشرة رجعت ايما فقالت لها ميلى :

– هل قضيت وقتاً طيباً ؟

– كلا للأسف .. فالجو سيئ للغاية والريح قوية ، ومن المؤكد أن الضباب سوف ينتشر الليلة .. يا إلهى إننى أكره هذا الجو .. ولكن يبدو أنك سعيدة .

– لأننى هنا بجوار المدفأة بعيدة عن الجو السيئ الذى تحدثت عنه .

– سوف آوى إلى فراشى الآن .. ولكن هل نقدم قدحاً من اللبن لمسز مانسون ؟

نظرت إليها ميلى فوجدتها تغط فى نوم عميق فقالت :

- فى هذه الحالة أفضل أن أدعها نائمة .

- حسناً .. لا داعى لأن توصدى باب البيت بالمفتاح لأنهم جميعاً فى الخارج .

قالت ميلى :

- جاء مستر بريتمان المدلك الليلة وكان يضع على وجهه قناعاً لإصابته بالانفلونزا وخشيته من نقل العدوى إلى مسز مانسون وعندما رأيته شعرت بالخوف ..

- هل جاء چورج ؟

- كلا .. لم يحضر أحد .

فقدمت ايما إليها رسالة وقالت :

- بعثت إليك أمك بهذه الرسالة التى أرسلتها إلى بيت أختى .. سوف أذهب لأنام وإذا احتجت لأى شىء فما عليك إلا أن تدقى الجرس .

حملت ميلى الرسالة معها إلى فراشها ولكنها لمحت مسز مانسون تنظر إليها بفضول فقالت :

- يالك من فضولية تريدين معرفة ما يحتويه الخطاب .. حسناً سوف أقرؤه عليك .

ولكنها ما كادت تنظر إلى عنوان الخطاب حتى أدركت أنه ليس من أمها فالخط مختلف تماماً عن خطها .. فقالت :

– يبدو أن الخطاب ليس من أمى ، كما أن بداخله شيء صلب ..

فضت الخطاب فوجدت به مفتاحا صغيراً وضعته على حافة المنضدة ثم قرأت ما يلى :

(لا تقرئى رسالتى هذه إلا وأنت وحدك)

كانت الرسالة مكتوبة بالقلم ويبدو أن شخصا ما كتبها على عجل .. قالت لمسز مانسون وهى تبتسم :

– يبدو أنها رسالة سرية خاصة وقد طلب منى كاتبها ألا أقرأها إلا وحدى .

ولكنها ما كادت تبدأ فى القراءة حتى نسيت كل شيء عن مسز مانسون .. قرأت ما يلى :

– (لن أوقع على الرسالة باسمى ولكنك بالطبع ستعرفين شخصيتى .. هناك أشياء غامضة تحدث فى هذا البيت ، ولكن للأسف ليس بإمكانى أن أقوم بإبلاغ البوليس عنها فليس لدى أى دليل ، والأمر لا يعدو بعض الشكوك ولكنها قائمة على أسس قوية ، وأخشى أن أزج بنفسى فى متاعب لا أستطيع الخلاص منها إذا ذهبت إلى البوليس ، فهم لن يعثروا على شئ بالاضافة إلى ذلك سأعرض نفسى للخطر الشديد ، بل إننى أشعر الآن أن هناك من يراقب منزلى خفية خلال الليل ..

وتذكرت الآن قصة سيدة كانت تشعر بالخوف على حياتها وبأن هناك شيئا ما يهددها وعندما أفضت بمخاوفها إلى المقربين منها أساءوا بها الظن ، وكذلك لم يصغ إليها رجال البوليس ، ولكن عندما قتلت أدرك الجميع

أنهم كانوا مخطئين ..

إننى لا أحب أن أزج بك فى المشاكل أو أعرضك للمخاطر ولكننى أثق بك ولا أجد أحدا سواك أصارحه بهذه الشكوك .

هذا المفتاح الذى ستجدينه بداخل الظرف هو مفتاح الدور المسحور وهو مفتاح مقلد ، وقد وصل إلى يدى بطريقة ما ، المهم الآن السبب الذى بعثت إليك بالمفتاح من أجله .. لقد لاحظت أنه فى كل مرة يكون فيها البيت خالياً من الناس إلا من مسز مانسون وممرضتها وربما الطاهية أيضاً فإن مجهولا يتجول فى الدور المسحور .. لقد سمعتهم كثيراً لأننى أتمتع بسمع حاد ألتقط أية أصوات ولو كانت خافتة ، وهذا الأمر يحدث بالليل والنهار ومن المؤكد أن مسز مانسون تسمع هذه الأصوات ولكنها عاجزة عن النطق وإذا نظرت فى عينيها فسوف تدركين أنها تسمع جيداً)

توقفت ميلي لحظة وهى تظن أن الأمر دعابة سخيفة بلا معنى وأن كل هذا وهم .. ثم واصلت القراءة

(لم تتح لى الفرصة لاستعمال هذا المفتاح والصعود إلى الدور المسحور ومعرفة ما به ، بل أن المفتاح وصل إلى يدى بعد أن ضاعت الفرصة ، ولذلك أرجو أن تعهدى بالمفتاح إلى شخص ما تثقين فيه بشرط أن يلزم جانب الحذر ولا يتحدث بأمر المفتاح لأى شخص ولا يثق فى إنسان ، وعليه أن يدخل إلى الدور المسحور .

ربما التقينا يوماً فسوف تهتمين بى هذه المرة .. سوف أظل صديقتك إلى الأبد)

وبعد أن انتهت وضعت الخطاب فى جيبها وقالت لمسز مانسون :

- مسز مانسون .. هل مازلت ..

ولكن الكلمات توقفت على شفتيها فقد رأت يديها مكشوفتين وإحداهما ممتدة إلى الأمام بينما كانت أصابعها تنقبض وتنبسط ثم أخذت تزحف على الفراش ببطء ثم واصلت زحفها حتى وصلت إلى المنضدة المجاورة ثم تراخت بعد ذلك إصطدمت بعلبة البودرة التى وقعت محتوياتها على السجادة .

هتفت ميلى : مسز مانسون ..

بينما وضعت مسز مانسون يدها فوق المفتاح الصغير الذى تركته ميلى فوق المائدة وكان فمها يلتوى وكأنها تحاول أن تتكلم بدون جدوى .. كان من الواضح أنها تريد أن تقول شيئاً ولكن كان هناك الكثير من الكلام فى عينيها ..

قالت ميلى :

- مسز مانسون أرجو أن تهدئى تماماً .. هل تعرفين الشخص الذى أرسل المفتاح ؟

هل هى الممرضة السابقة ؟

كانت نظرات مسز مانسون تؤكد أنها هى فقالت ميلى :

- فهل تعرفين لماذا أرسلته ؟ قالت أنه مفتاح الدور المسحور .. فلماذا أرسلته إلىّ أنا ؟

قالت أنها تريدنى أن أعطيه لشخص ما أثق فيه وتقول أنك .

توقفت ميلى عن الحديث عندما وجدت مسز مانسون توافق على كل كلمة تقولها بقوة فقالت :

- ما رأيك .. هل أذهب الآن إلى الدور المسحور ؟ لا أحد فى البيت سوانا ..

كانت مسز مانسون تريد أن تقول نعم ولكنها فى نفس الوقت كانت تخشى البقاء وحدها .. تنازعتها عوامل الخوف والقلق والأمل فى اكتشاف الحقيقة فقالت ميلى :

- لا تخافى يا مسز مانسون فلا يوجد أحد بالمنزل الآن ... سوف أذهب فوراً .. نعم هذا أفضل شىء ، فإذا انتظرت چورچ فقد يحدث شىء آخر .. ولكن هل لديك فكرة عما يجب أن أبحث عنه فى الدور المسحور ؟

حاولت مسز مانسون النطق بلا جدوى .. ولاحظت ميلى بودرة التلك التى غطت المنضدة فقالت لها :

- هل يمكنك تحريك أصبع واحد فقط ؟ أريدك أن تخطى به كلمة واحدة وهو مغموس فى البودرة .. كلمة واحدة فقط ..

هيا يا مسز مانسون .. هيا إننى لا أريد إلا تحريك أصبع واحد ليكتب كلمة واحدة .. هيا .. بدأت مسز مانسون تلهث وهى تحاول بقوة .. وأخيراً تحركت الأصبع ببطء شديد لتخط حرفاً حرفاً .. وأخيراً انتهت وكتبت الكلمة .. كلمة واحدة وهى (حقيبة)

وعلى الفور التقطت ميلى المفتاح وحملت معها بطارية وقالت لمسز مانسون :

- لن أتغيب عنك طويلاً .. دقائق معدودة وأعود إليك وهذه ساعتى احتفظى بها حتى تدركين أننى لن أتغيب .

فوضعت الساعة على المنضدة أمامها ثم مسحت الكلمة من فوق المنضدة وغادرت الغرفة دون أن تنظر وراءها .

غادرت الغرفة فوجدت البيت ساكناً ثم ارتقت الدرج بسرعة .

وبدون تردد دست المفتاح فى ثقب الباب ، وبعد محاولات قليلة انفتح الباب دون أن يصدر عنه أى صرير ، فأغلقته ورائها بهدوء .

أضاءت البطارية وراحت تبحث بسرعة عن هذه الحقيبة .. يا إلهى .. إن الغرفة مليئة بالحقائب فأى منها تقصده مسز مانسون ؟ وماذا يوجد بها ؟

توقفت لحظة ثم تطلعت إلى الغرفة فوجدت آلة كاتبة فوق منضدة وأمامها مقعد .. وعلى الأرض وجدت عددا كبيرا من لعب الأطفال والدراجات ثم وجدت حقيبة كبيرة غطاؤها ملون بخطوط متعرجة ..

* * *

شعرت مسز مانسون بالانفعال يجتاحها ولدهشتها البالغة وجدت يدها تتحرك ببطء أسفل الفراش ، وبجهد بالغ وصلت إلى المنضدة .

هتفت من أعماقها : يبدو أننى بدأت أشفى .. لقد بدأت أتحرك .. ها أنا جالسة على الفراش لأول مرة ..

وأخذت تبتهل من أعماقها أن تعود ميلى بسرعة ..

ثم وصلت يدها إلى موضع البودرة فغمست أصبعها ثم تحرك ببطء شديد ليكتب كلمة جديدة فوق المنضدة .

فتحت ميلى الحقيبة بسرعة فوجدت بداخلها أكداساً من اللعب معظمها مهشم .. كرات ومكعبات وسهاما ومسدسات ورزما من الأوراق المالية والتى ظنت أنها مزيفة .. كما وجدت عددا من الأيدى الصفراء الكبيرة الحجم ..

يا إلهى ..

إنها نفس الأيدى كما أن لها ذراعاً طويلة وضخمة للغاية .. إذن فهاتى كانت على حق رغم إن الجميع اتهموها بالتخريف .

إنها هى نفس الأيدى الصفراء والأذرع الخشبية الطويلة .. هى التى زحفت على الجدار ليلة أمس ومست وجه هاتى المسكينة .

ثم تناولت رزمة من هذه الأوراق النقدية وأدركت الحقيقة .. أنها ليست مزيفة .. كلا إنها أوراق نقد حقيقية وهى ثروة طائلة .. فمن الذى أخفاها فى هذه الحقيبة ؟!

وبدأت تفهم .

أطفأت البطارية ثم هبطت السلم المظلم بحذر ، وعندما وصلت إلى البهو سمعت صوت الباب الخارجى وهو يفتح ثم يغلق بحذر شديد .

وعلى الفور انطلقت إلى غرفة مسز مانسون .

كانت مسز مانسون فى غاية القلق والتوتر وهى ترقب الباب الذى دخلت منه ميلى ، وبعد أن دخلت الفتاة أوصدت الباب ثم وضعت خلفه أحد المقاعد الثقيلة بحيث يعرقل من يحاول فتحه ، ثم ذهبت إلى فراش مسز مانسون وقالت لها :

- لا داعى للخوف يا مسز مانسون .. لقد وضعت المقعد خلف الباب لدواعى الأمن .. كانت نظرات المرأة حافلة بالتساؤلات وكأنها تقول لها : هل علمت ؟ قالت ميلى :

- نعم يا سيدتى .. لقد رأيت الحقيبة وعرفت كل شىء .. فلا داعى للقلق وسوف يصبح كل شىء على ما يرام ..

ذهبت إلى الباب المؤدى إلى الشرفة وأخذت تتفحصه .. كان ضعيفاً للغاية يمكن أن يفتح بسهولة تحت الضغط ، وتطلعت إلى بيت چورچ فى الجهة المقابلة .. كان غارقاً فى الظلام .. هل غادروا المنزل جميعاً ؟ قال چورچ أنه سوف يكمن فى الحديقة للمراقبة .. فهل فعل ذلك حقاً ؟ وهل اصطحب معه صديقه الضابط فريدى ؟ إنها لا ترى أى شبح يتحرك فى الحديقة ..

قالت لمسز مانسون :

- سوف أطفئ المصباح وأضيئه عدة مرات .. فهذه هى الإشارة المتفق عليها بينى وبين چورچ .. ولم تكن قد اتفقت مع چورچ على ذلك ولكنها كذبت حتى تطمئن مسز مانسون ، وتعلقت بالأمل فى أن يلاحظ چورچ الإشارة ويخف لنجدتها .

وعلى المنضدة قرأت الكلمة الجديدة التى خطها أصبع مسز مانسون بالبودرة .. كانت كلمة (قاتل)

فقالت هامسة : من المؤكد أنه قاتل .. ولكن لماذا لم تكتبى الاسم ؟

لم تتحرك مسز مانسون وظلت ميلى فريسة للقلق .. ترى هل لمح چورچ

الإشارة ؟ كان الفتى الشجاع يراقب المنزل خفية ولاحظ الإشارة بالفعل وعلى الفور وثب إلى الحديقة حيث كان صديقه الضابط فريدى كامناً وأخبره بما شاهده فقال فريدى .

- حسناً .. أذهب إليها وسوف أكون قريباً منك .

أطفأت ميلى المصباح ثم قالت لمسز مانسون :

- لا تقلقى يا سيدتى .. سوف يصل چورچ حالاً ليكون معنا .. ولكننى سوف أحملك بعيداً عن الفراش حتى يصعب على أى شخص الوصول إليك فى الظلام .

ثم حملتها بصعوبة بالغة ووضعتها على المقعد المتحرك وذهبت به بعيداً عن الفراش الذى أصبح خالياً منها ، ولكن القاتل لن يكتشف ذلك على الفور لأن الظلام شديد .. همست فى أذن مسز مانسون قائلة :

- سوف أقص عليك قصة طريفة فأرجو أن تصغى إلى ..

كانت تريد أن تصرف ذهنها عن هذا القلق والتوتر بأى صورة وراحت تقص عليها قصة مسلية عن حادثة وقعت لها منذ سنوات .

ولكنها ما كادت ترى هذا الشبح خلف باب الشرفة حتى ماتت الكلمات على شفتيها .. كان الشبح يتحرك بخفة خلف الباب الزجاجى .

حاول فتح الباب ولكنه لم ينفتح لأن ميلى أغلقته بالمزلاج وهى تعلم أنه مزلاج ضعيف للغاية تكفى أى دفعه لفتحه .

وأخيراً انفتح باب الشرفة ..

فاستدارت ميلى لتواجه الخطر المقبل وهى تقف أمام مقعد مسز

مانسون وتحميها بجسدها .. ثم لمحت الشبح وهو يزحف على الأرض نحو الفراش .

وسمعت ارتطام شيء ما بالفراش .. لقد انقض الشبح على الفراش يطعنه بكل قوته .

وفجأة أضيئت كل أنوار المنزل دفعة واحدة .. الحجرة والبهو والشرفة ..

وتبدد السكون الرهيب وامتلأت الغرفة بأصوات العراك والنضال بين عدد من الأشخاص وسمعت ميلى صوت چورچ وهو ينادى بقوة :

- فريدى .. فريدى .. أسرع ..

وعلى الفور دخل فريدى إلى الغرفة ..

وتساءلت ميلى .. كيف دخل فريدى إلى الغرفة ؟

وبدأت ترى كل شيء .. كان بالغرفة عدد كبير من الأشخاص .. چورچ وفريدى والدكتور بابوك والدكتور بليدل .

الجميع يتصارعون ويتحركون ويصرخون من أجل الوصول إلى هدف واحد .. هو ذلك الشبح الأسود الخفى الذى اقتحم الغرفة ليقتل مسز مانسون .. كاد مسدس بروس ينطلق ولكن چورچ أمسك به فحذرته ميلى من المسدس .. وأخيراً تمكنوا من هذا الشبح الأسود ونزعوا القناع عن وجهه .

وعلى الفور تحولت ميلى إلى مسز مانسون وعانقتها وهى تخفى وجهها فى صدرها .. إنها لا تريد أن ترى هذا الوجه .. إنها لا تصدق .. وحاولت أن تضع يدها على وجه مسز مانسون حتى لا تراه هى الأخرى .. ولكنها

سمعت صوتاً عذباً يقول :

-- أوه يا مس سيلز .

بهتت ميلى عندما عرفت الحقيقة .. كانت مسز مانسون هى التى تكلمت .

لقد أعادت الصدمة إليها قدرتها على الحركة والنطق .

الصدمة الأولى التى أصابتها بالشلل كانت هى رؤيتها لابنها روبى منتحراً ثم رؤية القاتل .

والصدمة الثانية التى جعلتها تبرأ هى رؤية زوجها رالف مانسون يحاول أن يقتلها .

إنه هو القاتل وهو اللص الحقير ..

★ ★ ★

(تمت)

أجاثا كريستي

- الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
- بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنها تقول " إني إنجليزية ". تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصيَّة في الرواية، كما تميَّزت أيضاً بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضا أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة

لبنان	3000 ل. ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل. س.	مسقط	1,5 ريال
الأردن	1,5 دينار	مصر	10 جنيه
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1,5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 9953-38-183-6
9789953381831